منشورات
جامعة بيرزيت
مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

من سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة (رقم ١٧)

قرية لوبيا

تأليف : د. إبراهيم يحيى الشهابي

مراجعة أسرة
مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

ISN=164431

منشورات
جامعة بيرزيت

مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

من سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة (رقم ١٧)

مكتبة جامعة بيرزيت
٣٠٦٠٤
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY
DS
110
.L7
Sh5
1994

قرية لوبيا

تأليف : د. إبراهيم يحيى الشهابي

مراجعة أسرة
مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

كانون أول / ديسمبر ١٩٩٤

اهداء مركز ابحاث جامعة بيرزيت ١٤-١-١٩٩٥

* صدر عن مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

المراسلات : مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني
ص.ب. ١٤ بيرزيت
جامعة بيرزيت
فاكس : ٩٥٦٤٢٨
تلفون: ٩٧٢-٢-٩٥٧٨٤٢

المراسلات من الوطن العربي :

جامعة بيرزيت - مكتب الإرتباط
ص.ب. : ٩٥٠٦٦٦
فاكس : ٨٢٧٢٠٢
عمان - الأردن

التدقيق اللغوي : طارق حميدة
طباعة : ربى بربار
تصوير : د. صالح عبد الجواد
ترجمة عبرية : عطية جوابرة
مونتاج صور : عبد الرحيم المدور

صورة الغلاف: سهول لوبية الجنوبية مع الطريق القديم.

حقوق الطبع محفوظة لجامعة بيرزيت ١٩٩٤

المحتويات

تقديـــم - مدير المركز د. صالح عبد الجواد	١
مقـــدمة - المؤلف د. إبراهيم الشهابي	٨
الفصل الأول: القسم الجغرافي	٧
الفصل الثاني: المعالم الأثرية والتاريخية والمواقع والأراضي	٢١
الفصل الثالث: جهاد لوبيا عبر التاريخ	٣٧
الكارثة - ١٩٤٨	٥٣
الفصل الرابع: السكان - الحمايل	٦٣
الفصل الخامس: نمط الحياة في لوبيا	٧٤
الهوامش	٩١
المصادر والمراجع	٩٤
ملاحق : رواية اسرائيلية عن الهجوم على لوبيا	٩٥
الصـــور	٩٩

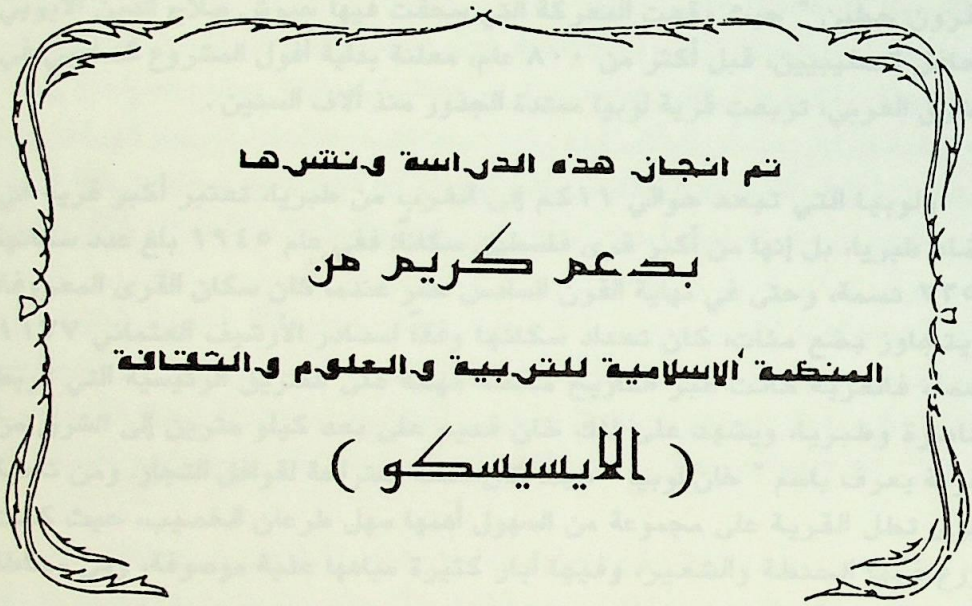
تم انجاز هذه الدراسة ونشرها
بدعم كريم من
المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
(الايسيسكو)

تقديم

على قمة وسفوح تل صخري يرتفع ٣٢٥ متراً عن سطح البحر، وعلى مقربة من " قرون حطين " حيث وقعت المعركة التي سحقت فيها جيوش صلاح الدين الأيوبي جحافل الصليبيين، قبل أكثر من ٨٠٠ عام، معلنة بداية أفول المشروع الصليبي في المشرق العربي، تربعت قرية لوبيا ممتدة الجذور منذ آلاف السنين .

ولوبيا التي تبعد حوالي ١١كم إلى الغرب من طبريا، تعتبر أكبر قرية في قضاء طبريا، بل إنها من أكبر قرى فلسطين سكاناً؛ ففي عام ١٩٤٥ بلغ عدد سكانها ٢٣٥٠ نسمة، وحتى في نهاية القرن السادس عشر عندما كان سكان القرى المعروفة لا يتجاوز بضع مئات، كان تعداد سكانها وفقاً لمصادر الأرشيف العثماني ١١٧٧ نسمة، فالقرية كانت عبر التاريخ محطة مهمة على الطريق الرئيسية التي تربط الناصرة وطبريا، ويشهد على ذلك خان قديم على بعد كيلو مترين إلى الشرق من القرية يعرف باسم " خان لوبيا " حيث كان نقطة استراحة لقوافل التجار. ومن ناحية أخرى تطل القرية على مجموعة من السهول أهمها سهل طرعان الخصيب، حيث كانت تزرع فيها الحنطة والشعير، وفيها آبار كثيرة مياهها عذبة موصوفة، وهي محاطة بكروم التين والزيتون .

وكان من أبناء القرية من كانت له بصمات على الفقه الإسلامي، ونعني بذلك " أبو بكر اللوبياني "، وهو: (أبو بكر عبد الرحمن بن رحال بن منصور آل اللوبياني) أحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس عشر الذي دَرّس أصول الشريعة الإسلامية في دمشق، ووصفه كتاب تراجم السير " بالإمام العام الفقيه مفتي المسلمين ومفيدهم ".

خلال أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى، وفي المواجهات والاشتباكات التي جرت عام ١٩٤٨ كانت لوبيا شوكة في خاصرة الاستيطان الصهيوني وخطوط مواصلاته. وهكذا، وفي ٢٤/ شباط ١٩٤٨ استطاع اللوابنة وبعد اشتباك دام أربع ساعات مع قافلة مسلحة، شلّ حركة النقل اليهودية بين بعض مستعمرات الجليل الاسفل ومدينة طبريا، حيث اضطروا إلى استخدام طريق غير معبد، وقد تلا ذلك هجمتان فاشلتان لفتح الطريق، الأولى في مطلع آذار/مارس والثانية في ١١ أيار، وقد سقط في الهجمة الأولى ستة شهداء من القرية بعد أن كبدوا العدو سبعة قتلى وألحقوا به خسائر في المعدات .

بعد سقوط طبريا في ١٩ أيار ١٩٤٨ وطرد سكانها العرب صدرت الأوامر لقوات الهاجاناه باحتلال القرية " مهما كان الثمن ". كان سقوط طبريا ضربة قاسية للقرى العربية المحيطة بها على الصعيدين العسكري والنفسي. وهكذا إزداد موقف لوبيا حراجة، وعلى الرغم من اختلال موازين القوى لصالح الأعداء، إلا انهم كانوا يخشون لوبيا؛ فالقرية تتمتع بموقع يسهل الدفاع عنه، ونسبة المتعلمين فيها ودرجة الوعي عالية، على عكس الغالبية الساحقة من قرى فلسطين التي حرمت من التعليم، إذ كان للقرية مدرسة ابتدائية حسنة بنيت على حساب الأهالي، أسست أول صفوفها في نهاية القرن التاسع عشر (١٨٩٨م)، ومن كل منطقة الجليل الاسفل كان اليهود يخشون أكثر ما يخشون اللوابنة والصفوريين الذين عرفوا بقوة عزمهم وشجاعتهم .

عشية الهدنة الأولى وفي ليلة ١٠ - ١١ حزيران ١٩٤٨ هاجمت وحدة إسرائيلية أطراف لوبيا من محورين: الأول وهو الهجوم الرئيسي وانطلق من مستعمرة السجرة، أما الثاني فانطلق من طبريا لكي يحرف الأنظار عن الهجوم الرئيسي، ويشاغل أهل القرية، حتى يتسنى للقوة الرئيسية مفاجأة القرية من الخلف واحتلالها .

لقد فشل الهجوم بعد ان صدهم أبناء لوبيا بدعم من مقاتلين هبوا لنصرتهم من القرى المجاورة. تذكر المصادر الإسرائيلية بمرارة هذا الهجوم الذي كان هدفه فتح طريق مستعمرات المنطقة مع طبريا، وتتحدث عن مقاومة شديدة من جانب اللوابنة، وفشل الهجوم بعد تكبد ١٢ قتيلاً وجريحاً. أما مصادر القرية فتتحدث عن رقم يفوق ذلك بكثير.

في كل الأحوال لم يكن ثمن الانتصار سهلاً؛ فقد شيعت لوبيا ما لا يقل عن ١٢ شهيداً من أهلها، سقطوا في تلك الليلة، ورووا بدمائهم الزكية أرضها الطهور. (مدرجة أسماؤهم في الدراسة)، كما أنها شيعت - أيضاً - عدداً لا نعرفه من الشهداء الذين جاؤوا من القرى المجاورة .

ما أن انتهت الهدنة الأولى في ١٩٤٨/٧/٩، حتى أصبحت لوبيا هدفاً رئيسا كان يتابع أخباره، والإعداد لسقوطه بن جوريون نفسه كما يظهر كتاب " يوميات الحرب " لنفس الشخص، وتم التمهيد لذلك بعمليات قصف جوي كان تقوم به ليلياً طائرة قاذفة كانت تسقط خزانات ضخمة من المتفجرات على السكان الآمنين في القرية، حيث بدأت المعنويات تتراخى، ولم يكن ذلك ناجماً عن الضغط الإسرائيلي المستمر مع

أهميته؛ إذ يحدثنا مؤلف هذه الدراسة عن قصص وروايات تؤكد تقاعس جيش الإنقاذ، وتخاذله، وخيانة بعض ضباطه، إضافة إلى بلبلة في الجبهة الداخلية للقرية، نجمت عن التساؤل حول أي الطرق أجدى في مواجهة الكارثة المقبلة.

وجاءت النهاية، عندما احتلت قوات إسرائيلية مشكلة من عدة ألوية أهمها "جولاني" و "كرملي"، وفي نطاق عملية "ديكل" مدينة الناصرة في ١٩٤٨/٧/١٦، حيث أعقبه انهيار عام في المدينة، وفي منطقة الجليل بأكمله، وبخاصة بعد سقوط بلدة صفورية في الليلة السابقة، وانسحاب قوات جيش الإنقاذ في المنطقة والتي كانت قاعدته في قرية طرعان، وبهذا، انعكس جو الانهيار على قرية لوبيا؛ فرأي يطالب بالصمود والمقاومة، وآخر يطالب بالرحيل المؤقت، ولو للمدنيين من النساء والأطفال والشيوخ خوفا من المذبحة، وحسم الأمر لصالح الرأي الثاني، الأمر الذي أدى إلى رحيل أهل القرية جميعاً، ما عدا المقاتلين الذين غادروا القرية بدورهم بعد يوم واحد وفي عيونهم الدمع وملء قلوبهم الحسرة والغضب والألم، حيث التحقوا بمعظم عائلاتهم في قرية " نمرين " التي تعتبر اقرب قرية إلى لوبيا.

كانت لوبيا أسطورة مقاومة وشجاعة في حياتها، وأسطورة عند سقوطها، أشبه بأسطورة " عنترة العبسي " الذي هابه الاعداء في حياته وعند مماته. فكما ينقل لنا الراوي الشعبي لحظات البطل الأخيرة الذي ترجل عن مهرته واستند إلى سيفه يلفظ أنفاسه الأخيرة. ومن بعيد كان صناديد الأعداء يرتعدون منه وما زالوا يخشونه، ويتساءلون إن كان الأمر خدعة، وهكذا كان الأمر مع لوبيا التي يختلف نمط قدرها عن مصير معظم القرى التي درسناها ونعرفها .

فتحت انظار عيون شبان لوبيا الذين كمنوا في وعر قرية نمرين، جاء اليهود يستكشفون مرة تلو الاخرى الموقع يقتربون منه ولا يجرؤون على الدخول إليه، أكان الصمت المخيم كصمت القبور، صمت حقيقي أم مجرد خدعة ؟ .

تغلب الحذر والخوف وما كان مقدراً ومخططاً للقرية على الجرأة والإقدام؛ ففي فجر الثامن عشر دكت القرية بالمدافع والطائرات بشكل منتظم، وبعد ثلاثة أيام دخلها الجيش الإسرائيلي ودمر ما تبقى منها بوسائل التدمير الأخرى، ولم يسلم من ذلك حتى القبور .

وهكذا انضمت لوبيا إلى غيرها من قرى فلسطين عام ١٩٤٨ في قدر مصير التدمير، والابادة كمجتمع انساني محلي، مجتمع يمر بدورة الحياة، يزرع ويفلح، يحصد ويغني، يزف أبناءه ويندب موتاه.

بعد الترحيل والتدمير، وفي عام ١٩٤٩ اقيم على الجزء الشمالي الشرقي من أرض القرية مستوطنة لاقي، كما قامت الوكالة اليهودية بزرع موقع القرية وغربيها، بأشجار حرجية، كما هي العادة في جزء كبير من القرى المدمرة، حتى لا يخطر ببال زائر الموقع فكرة أن قرية آهلة بالسكان، وعامرة بالحياة، ومعروفة كأحد المواقع التاريخية المهمة في فلسطين كانت في هذا المكان .

وبالقرب من هذا الحرش الأول،شجر حرش بتمويل من حكومة جنوب افريقيا العنصرية ورغم ذلك ما زالت هناك بضعة عشرات من اشجار التين والرمان والصبر ضاربة جذورها في ذلك الجزء من الحرش الذي اقيم على موقع القرية، أما أشجار الزيتون المهملة فما زال بعض منها يحيط بالحرش من الجهة الشرقية للقرية، حيث اقيمت مستوطنة، جديدة ضخمة منذ عدة سنوات فقط أطلق عليها أسم " جفعات اڤني " .

إن قرية لوبيا هي الحلقة ١٧ في " سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة " التي تصدر عن : مشروع توثيق القرى الفلسطينية المدمرة " التابع لمركز أبحاث جامعة بيرزيت. وقد ولدت فكرة المشروع الطموحة عام ١٩٧٩ على يد الأستاذين شريف كناعنة وكمال عبد الفتاح. وقد قام الأول من خلال عمله مديراً للمركز بالإشراف على هذا المشروع في الفترة السابقة، ونأتي اليوم لنكمل ما بدأاه .

كانت الفكرة ولا تزال أنه وبعد عدد من السنين، سيكون ذلك الجيل من السكان الذي عاش في تلك القرى، والذي يعرف بشكل مباشر حياة القرية، سيكون هذا الجيل قد رحل، وغابت معه إلى الأبد المعلومات النادرة والحية عن تلك القرى، لذلك فمن الضروري والواجب جمع المعلومات من هذا الجيل وتسجيلها، وتدوينها، وتنسيقها، بحيث نحصل على دراسة مفصلة عن كل قرية أبيدت، محاولين قدر الإمكان إعطاء وصف لحياة الناس، أفراحهم، أتراحهم، وعاداتهم الإجتماعية، وكيف رحلوا عن قراهم، بحيث يتمكن القارىء - وبخاصة أبناء تلك القرى التي تركوها صغاراً، أو الأجيال التي ولدت لاحقاً في المنافي والشتات - من الشعور بالإرتباط والإنتساب إلى قرية ومجتمع وطني حقيقي، وكأنهم عاشوا فيه وليس مجرد اسم كان يوماً ما على خارطة فلسطين .

من جانب آخر، فنحن اليوم أمام مرحلة سياسية جديدة، لا بد من أن يكون لها انعكاساتها على الجوانب الثقافية والتاريخية، ففي أعقاب الاتفاقية الإسرائيلية الفلسطينية في ١٩٩٣/٩/١٣ وهي اتفاقية يجمع المؤيدون، والرافضون على أنها اتفاقية مجحفة، تبرز في الأفق مخاطر من نوع جديد، ونعني بذلك خطر الطمس الثقافي. لقد غرس الفلسطينيون وطنهم السليب، وأرضهم في كيانهم نفسه، ومن الضروري اليوم الحفاظ على الوطن وحراسته ثقافياً، واذا لم يكن بوسعنا استرداد الوطن سياسياً فيجب أن لا نفرط فيه ثقافياً وتاريخياً .

وهكذا، وفي ظل غياب، ورحيل معظم المعمرين عن عالمنا، وفي ضوء المخاطر السياسية، والثقافية الجديدة، تصبح عملية تسجيل شهادات المعاصرين للقرى الفلسطينية قبل تدميرها مهمة وطنية عليا، تقع على عاتق كل فرد مثقف فينا. وعلى كل مثقف أو مقتدر من أبناء هذه القرى أن يساهم - دونما تردد - إما بالكتابة عن قريته كما فعل بحماس مؤلف هذه الدراسة أو أن يقوم ولو بجزء يسير بتمويل هذا المشروع الحيوي، ليبقى لنا على مر السنين .

سيرى القارىء المهتم والمتابع لسلسلة " القرى الفلسطينية المدمرة " أن قرية لوبيا تختلف عن الأعمال السابقة من السلسلة والتي صدرت عن طاقم المركز أو تحت الاشراف الكامل والدقيق له، كما هو حال قرية " عمواس " (رقم ١٥ من السلسلة). فمنذ عام رفع لي الدكتور حنا ناصر رئيس جامعة بيرزيت الذي عاد إلى أرض الوطن بعد إبعاد قسري دام عشرين عاماً بمخطوطة " قرية لوبيا " كان قد ارسلها إليه مؤلفها الدكتور ابراهيم يحيى الشهابي، وطلب مني العمل على إصدارها بعد اجراء التدقيق اللازم .

ضمت المخطوطة القيمة والمكتوبة بخط اليد عدداً كبيراً من الصفحات تم استبعاد معظمها وكان من بينها " قاموس بعض الكلمات الشعبية والامثال الدارجة في القرية ومعانيها " والتي رأينا انها ليست حصراً على لوبيا وإنما هي شائعة في معظم قرى شمال فلسطين، كما تم إستبعاد العديد من الأبواب الخاصة بالمأكولات والعادات والأغاني ... الخ للسبب نفسه، ولتكرار هذه المواضيع من قبل الكتب التي تنشر حول قرى فلسطين وتراثها والتي تصدر هنا وهناك .

بعد المراجعة الأولى للدراسة من قبلي وقبل الزميل د. كمال عبد الفتاح والذي

يعتبر أفضل متخصص في شؤون القرى المدمرة تولدت لدينا بعض الاسئلة والملاحظات التي رغبنا أن يقوم الكاتب بالاجابة عنها، وإجراء بعض التعديلات والحذف والاضافة عليها وقد ابتدأنا بملاحظات حول القسم الجغرافي .

مشكلة ثانية كانت تواجهنا وتتعلق بصعوبة الاتصال بالدكتور الشهابي والذي لم نكن على إتصال مباشر به نتيجة ظروف الاحتلال، وظروف عزلتنا عن عالمنا العربي. بعد عدة اشهر وصلت رسالة تحية رقيقة من المؤلف، اوضح فيها عدم رغبته في إجراء التعديل المطلوب. وعليه استقر قرارنا على أن نقوم بطباعة الدراسة، وان ينحصر عملنا في مراجعة وتنقيح المادة التي اختيرت، وتدقيقها لغويا والاشراف على عملية طباعتها، ونشرها وإجراء بعض التعديلات الطفيفة كاضافة شهادة اسرائيلية عن واقعة جرت اثناء الهجوم على القرية ليل العاشر من حزيران ١٩٤٨، واضافة بعض صفحات القسم الجغرافي بالإضافة إلى الصور والخارطة، كما حذفنا بعض الأشياء التي ركز فيها الكاتب على دور ابناء عائلته، وجزء صغير من القضايا التي أثارها الكتاب حول خيانة في صفوف ضباط جيش الإنقاذ .

مع ذلك فقد ارتأينا الإبقاء على معظم الروايات الحساسة عن دور جيش الإنقاذ لسببين :-

أولهما، أننا نعثر بمرور الوقت في بعض المصادر المكتوبة، وخاصة الإسرائيلية، أو من خلال الروايات الشفهية التي نقوم بجمعها - على مزيد من المعلومات التي تشير إلى اختراق الصفوف العربية وخاصة من قبل " المستعربين " وهو موضوع مهم لم يحظ باهتمام الباحث العربي ويشغلني منذ عدة سنين.

وثانيهما، أننا نريد أن تثير هذه المعلومات نوعا من الجدل حول حقيقتها ومدى صدقها .

إن مؤلف الدكتور الشهابي هو أقرب منه إلى شهادة أصيلة رائعة لأحد شهود عيان الأحداث التي مرت بالقرية، أكثر من كونه كتابا موسوعيا شاملاً عن القرية، غير أننا على يقين بأن هذه الدراسة ستكون حجر زاوية في أي عمل مستقبلي مكتمل. وعليه، فاننا نرجو اعتبار هذه الطبعة التي طبع منها ٢٠٠ نسخة فقط بمثابة خطوة أولى يجب الإضافة إليها وإغناؤها. وإذا ما تفضل أهالي القرية بامدادنا بأية معلومات إضافية

على عنوان المركز في جامعة بيرزيت، أو من خلال مكتب ارتباط الجامعة في الأردن للمقيمين خارج الوطن من أبناء هذه القرية (غالبيتهم في مخيم اليرموك - دمشق)، فسندرجها - كعادتنا في المركز - في طبعة ثانية، أو ننسقها ونضعها تحت تصرف الباحثين وبخاصة أننا نعلم أن أحد أبناء القرية المقيمين في النرويج وهو السيد محمود عيسى يعمل على ذلك .

وختاماً، فلا يسع المركز إلا أن يشكر الدكتور إبراهيم الشهابي على هذا العمل الجاد، وأنوه إلى الجهد الجماعي الذي بذله طاقم المركز في سبيل إخراج هذا العمل في ظل ظروف صعبة .

لقد قام المركز برحلتين لتصوير الموقع واستجلائه، حيث تمت الأولى بتاريخ ٨٧/٥/١٩، وضمت الدكتور كمال عبد الفتاح والباحثين بسام الكعبي وعثمان شركس. وتمت الثانية بتاريخ ١٩٩٤/٧/١٢، وضمت كاتب هذا التقديم والباحث عبد الحليم أبو شمسية (جميع الصور بما في ذلك صورة الغلاف من أداء طاقم المركز)، حيث رأينا كيف تحول موقع لوبيا إلى حرش يرتاده المتنزهون اليهود، ولم يبقى في القرية من معالمها سوى أكوام من الحجارة، وعدة آبار متناثرة قد جف بعضها .

كما أشكر الدكتور كمال عبد الفتاح، والدكتور وليد مصطفى على مراجعتهما الكتاب، والسيد طارق حميدة الذي قام بتدقيق الكتاب لغويا، وعطية جوابرة الذي قام بمتابعة عملية الطباعة، ولا أنسى الأنسة ربى بربار التي قامت بصف حروف الكتاب .

مدير المركز

د. صالح عبد الجواد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

تبلورت في ذهني، منذ عام ١٩٥٢م، فكرة قيام شخص او اكثر من كل قرية فلسطينية او مدينة طرد اهلها منها، بكتابة تفاصيل معارك عام ١٩٤٨ التي جرت في قراهم ومدنهم لاثبات دور اهل البلاد في الدفاع عن ارضهم وتوضيح حقيقة النتائج النهائية للحرب، باعتبارها مؤامرة دولية كبرى ضد الفلسطينيين خصوصاً والعرب والمسلمين عموماً، ادت الى ما ادت اليه من نتائج مفجعة كنا وما زلنا وسنظل نعاني منها.

لقد طرحت هذه الفكرة على الكثير ممن يستطيعون تنفيذها ولم اجد اذاناً صاغية حينذاك، وقمت بصياغة كتيب صغير وصفت فيه المعارك التي دارت في قريتي " لوبيا " ضد المعتدين وطبعته عام ١٩٥٤م على نفقتي الخاصة وقد نفدت تلك الطبعة ولم تطبع ثانية.

لم اتخل عن فكرة الرد على المحاولات اليهودية تزوير التاريخ وتغيير المعالم الجغرافية، وخصوصاً بعد ان مسحوا كثيراً من القرى عن الوجود، واعطوها اسماء ذات اصول عبرية تزويراً وبهتاناً. وكنت انتظر الجهة التي يمكن ان تتبنى مشروعاً كهذا، وكم كان سروري عظيماً عندما علمت ان مركز الابحاث في جامعة بيرزيت قد بادر باصدار سلسلة حول القرى المدمرة في فلسطين، وتبني هيئات عربية واسلامية لهذا المشروع بهدف تثبيت صورة هذه القرى المدمرة في ذاكرة التاريخ والجغرافيا، وفي ضمير الانسان والمجتمع، وترسيخها في الارض وابقائها حية في اذهان الاجيال الى ان يعود اهلها. وحتى يحين موعد العودة رايت من واجبي ان اسهم في هذا المشروع بالكتابة عن قريتي بتفصيل اكثر وشمولية اوسع تتجاوز مجرد وصف المعارك التي دارت عام ١٩٤٨ بين الغاصبين واهل البلاد. فوضعت هذا الكتاب بعنوان " لوبيا " ليكون حلقة في سلسلة الكتب المؤلفة عن القرى المدمرة، ووضعت الكتاب في فصول شملت كل ما يتعلق بقرية " لوبيا ": اسمها، تاريخها، اهلها كفاحهم وتقاليدهم وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية.

وختاماً اكرر شكري لجامعة بيرزيت، والمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم، وجميع القائمين على وضع مثل هذا المشروع موضع التنفيذ، راجياً المولى ان يكون قد وفقني في ما عملت، وحسبي اني بذلت جهداً مخلصاً لان اكون موضوعياً ومستوفياً للموضوع حقه، وكلي امل في ان يغفر لي جهلي ببعض الامور او عدم كفاية المعلومات التي جمعتها او اعرفها شخصياً، داعياً من يكتشف تقصيراً او نقصاً ان يستكمله مشكوراً، فغايتنا جميعاً اظهار الحق وترسيخ الحقيقة.

" لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ". صدق الله العظيم.

د. إبراهيم الشهابي

الفصـــل الأول

الفصل الأول

القسم الجغرافي

الاسم

قال الدكتور إحسان حقي إن كلمة "لوبية" وتكتب احياناً "لوبيا" ذات أصل يوناني بمعنى "بلاد البيض" وكان هذا الاسم يطلق على طرابلس الغرب اثناء وقوعها تحت السيطرة اليونانية، وأطلق اليونان على ما يليها الى الجنوب اسم "اثيوبيا"، أي بلاد السود" (١).

وقال الدكتور أحمد داوود أن أفريقيا سميت بأسم "ليبيا" نسبة الى ابنة ملك صور أو جدتها لأبيها. وكانت ابنة الملك هذه تسمى "أوروبا" وسميت " أوروبا " نسبة اليها. (٢) كما أرجع الدكتور داوود أصول اليونانيين والأناضوليين الى يافث ابن نوح العربي، وقال ان اللغه الاغريقية وهي لغة الحضاره اليونانية،واللغه اللاثروسكية،وهي لغة الحضارة الايطالية إنما هما اللغة العربية القديمة (٣).

وورد في كتاب بلادنا فلسطين ما يلي : "لوبيا" على وزن النبتة المعروفة، ولعل قرية لوبيه - لوبيا قد أقيمت على قرية يونانية كانت تحمل الاسم نفسه بمعناه اليوناني (٤).

وورد في كتاب " معجم البلدان " لياقوت الحموي ما يلي: " لوبية: بالضم ثم السكون، وباء موحدة، وياء مثناة من تحت: مدينة بين الاسكندرية وبرقة، ينسب إليها لوبي، وقال أبو الريحان البيروتي: كان اليونانيون يقسمون المعمورة بأقسام ثلاثة تصير أرض مصر مجتمعاً لها فما مال عنها وعن بحر الروم نحو الجنوب فاسمه لوبية ويحدها بحر أوقيانوس المحيط الأخضر من جانب المغرب وبحر مصر من جهة الشمال وبحر الحبش من جهة الجنوب وخليج القلزم وهو بحر سُوف أي البردي من جانب المشرق وهذا كله يسمى لوبية، والقسم الآخر اسمه أوْرَقي، والآخر آسيا، وقد ذكرا في موضعيهما "(٥).

ولكن اليهود لخدمة اهدافهم واطماعهم يردون الاسم الى كلمة "لفان" (٦) بالعبرية ومعناها "ابيض" ويردون الاسم احيانا الى اسم اميرة من اميراتهم هي ابنة الملك طوران الذي كان مقره على جبل "حشفة" المطل على قرية "طرعان" العربية، ويقولون في اساطيرهم ان هذه الاميرة كانت جميلة بيضاء البشرة رقيقة المت بها مسحة من الاكتئاب والاعتلال فبنى لها أبوها مقرا على التلة الغربية من تلال لوبية الحالية (وهي القسم الغربي من حي الشهابيين المعروفة باسم "الخربة"). ولهذا سميت البلدة باسم هذه الاميرة "لافي" أي انهم ردوا الاسم الى معنى "البياض" في العبرية.

بيد ان المصادر جميعها لم تذكر ابدا ان لكلمة "لوبيا" علاقة باليهود او بلغتهم كما لاحظنا سابقا، ولا بد ان نلفت الانتباه هنا الى ان "القاموس التوراتي" الذي يَرُدّ الاسم الى كلمة "لفان" العبرية السابق ذكرها اعلاه قد الف خصيصا لتزوير معظم الاسماء العائدة للبلدان والاماكن الفلسطينية وردها الى اصول عبرية امعانا في التزوير لخدمة مطامعهم.

وقد اطلق على قرية لوبية اسم "الجدر" لوعورتها.

الموقع

وقعت قرية لوبيا على خط عرض ٣١° ٤٧َ ٣٢ْ وخط طول ٣٥° ٢٥َ ٤٠ْ وهو يمثل حسب الاحداثيات الفلسطينية بـ ٢٤٢,٥ شمالاً و ١٩٠,٥ شرقاً. تقع قرية لوبيا على بعد ١٠,٥كم غربي مدينة طبريا جنوب الطريق الرئيسي الذي يصل طبريا بالناصرة بكيلومتر واحد تقريباً، حدت لوبيا من الشمال قرية نمرين، وحطين من الشمال - الشرق، وكفر سبت وكفر كما من الجنوب، وطرعان من الغرب. وهذه القرى ما عدا كفر كما وطرعان مهدومة، كما هو حال لوبيا .

بلغت مساحة أراضي قرية لوبيا ٣٩,٦٢٩ دونماً، عادت ملكية ٣٢,٨٩٥ منها لأهل القرية العرب، وامتلك اليهود ١٠٥١ دونماً بينما بلغت مساحة الأراضي الخاضعة للاستخدام العام ٥٦٨٣ دونماً. أما بناء القرية فقد أقيم على ٢١٠ دونماً .

جيولوجيا وتضاريس لوبيا

تتأثر طبيعة التضاريس في المنطقة بالانهدام الأفريقي الأسيوي الذي يمتد من أرتيريا عبر البحر الأحمر فالبحر الميت شمالاً الى البقاع ثم جبال الأمانوس في تركيا، هذا الانهدام الذي بدأ قبل ١٨٠ مليون سنة ولا زالت عملياته مستمرة، وكانت اكثر هذه الحركات بروزاً وتأثيراً في تشكل تضاريس المنطقة، تلك التي جرت في أواسط عصر الميوسين (قبل ١٢ مليون سنة) من الزمن الجيولوجي الثالث، حيث بدأت عملية الرفع والتي رافقتها انفتاح الانهدام وما رافق ذلك من صدوع وثورات بركانية بشكل خاص في حوران والجولان وتدفق الحمم البركانية على منطقة واسعة منها الشواطىء القريبة لبحيرة طبريا، والتي تشكل لوبيا جزءاً منها، وهذا بدوره انعكس على طبيعة التربة في المنطقة، فهي بازلتية بنية تشكلت نتيجة عملية تحليل مياه الأمطار لمكونات الصخور البازلتية .

التضاريس في المنطقة هي جزء من جبال الجليل الأدنى، التي تتميز بتقسيم الصدوع لها الى كتل جبلية وسهول محصورة، ولوبيا تقع على هضبة أعلى ارتفاع لها هو ٣٢٦م غربي القرية في موقع يسمى جبل الخربة، تغطي الصخور البازلتية أراضي هذه الهضبة، أما لوبيا فمقامة على ارتفاع ٣٠٠م من الهضبة .

المناخ

أقرب محطة رصد جوية لقرية لوبيا، كانت في مدرسة خضوري الزراعية، وهي ليست المدرسة المشهورة الواقعة قرب مدينة طولكرم، وإنما مدرسة زراعية حملت نفس الاسم تقع على ارتفاع ١٤٤م، جنوب غرب قرية لوبيا وقد أصبح اسمها بعد عام ١٩٤٨ مدرسة تافور الزراعية. وبالتالي فان الاحصائيات المناخية (٦) التي سجلت في هذه المدرسة هي التي سنعتمدها عند الحديث عن عناصر المناخ من القرية، ذلك أن الطبيعة التضاريسية للقرية والمدرسة تقريباً واحدة، بالاضافة الى أن المسافة التي تفصل الموقعين قرابة ٩كم .

جدول رقم ١

متوسط درجات الحرارة القصوى والدنيا
حسب الشهر في محطة رصد مدرسة خضوري الشمالية الزراعية
للاعوام ١٩٤٠ - ١٩٤٩

الشهر	متوسط درجات الحرارة الدنيا بالدرجات المئوية	متوسط درجات الحرارة العليا بالدرجات المئوية
كانون الثاني	٧،٨	١٦،٦
شباط	٨	١٧،٦
آذار	٨،٨	١٩،٦
نيسان	١١،٦	٢٤،٨
أيار	١٦	٣٠،٢
حزيران	١٩	٣٢،١
تموز	٢١،٣	٣٣،٥
آب	٢١،٧	٣٣،٨
أيلول	٢٠،١	٣٢،٢
تشرين الأول	١٧،٢	٣٠،٤
تشرين الثاني	١٤	٢٥،٨
كانون الأول	٩،٨	١٨،٨

- المرجع : Statistical Abstract of Israel, No. 23 - pp. 8,9

جدول رقم ٢

معدل سقوط الأمطار وعدد الأيام الممطرة
حسب الشهر في محطة رصد مدرسة خضوري الشمالية الزراعية
للأعوام ١٩٣١ - ١٩٦٠

الشهر	معدل سقوط الأمطار بالملم للأعوام ١٩٣١ - ١٩٦٠	وسطى عدد الأيام الماطرة للأعوام ١٩٣٩/٣٨ - ١٩٤٨/٤٧
كانون الثاني	١٣٥	١٢
شباط	٩١	٩
آذار	٦٩	١٠
نيسان	١٩	٢
آيار	٥	١،٤
حزيران-آب	-	-
أيلول	١	٠،١
تشرين الأول	١٠	١
تشرين الثاني	٦٢	٦
كانون الأول	١٠٥	٩
المجموع	٤٩٧	٥٠

- المرجع : Statistical Abstract of Israel, No. 23 - P. 10

جدول رقم ٣

معدل الرطوبة النسبية حسب الشهر
في محطة مدرسة خضوري الشمالية الزراعية
للأعوام ١٩٤٠ - ١٩٤٩

الشهر	الرطوبة النسبية ٪
كانون الثاني	٧١
شبـاط	٦٩
آذار	٦٦
نيسان	٥٦
أيار	٤٨
حزيران	٥١
تموز	٥٨
آب	غير متوفرة
ايلول	٥٧
تشرين الأول	٥٥
تشرين الثاني	٥٦
كانون الأول	٦٩

- المرجع : Statistical Abstract of Israel, No. 23 - pp. 12,13

تتأثر لوبيا بحكم موقعها في الجزء الشمالي من فلسطين، بالعوامل المناخية المؤثرة على هذا الجزء من فلسطين، من حيث تأثرها بقرب البحر الابيض المتوسط وكذلك قرب الانهدام الافريقي - الآسيوي، وكونها جزءاً من جبال الجليل الاسفل، وبشكل عام الظروف المناخية هنا اكثر اعتدالا في الشتاء واكثر حرارة في الصيف منها في الجليل الاعلى .

معدل سقوط الأمطار حسب الشهر للأعوام (١٩٣١ - ١٩٦٠) بالملتمرات
في مدرسة خضوري الثانية الزراعية

متوسط درجات الحرارة القصوى والدنيا للأعوام (١٩٤٠ - ١٩٤٩) بالدرجات المئوية
في مدرسة خضوري الثانية الزراعية

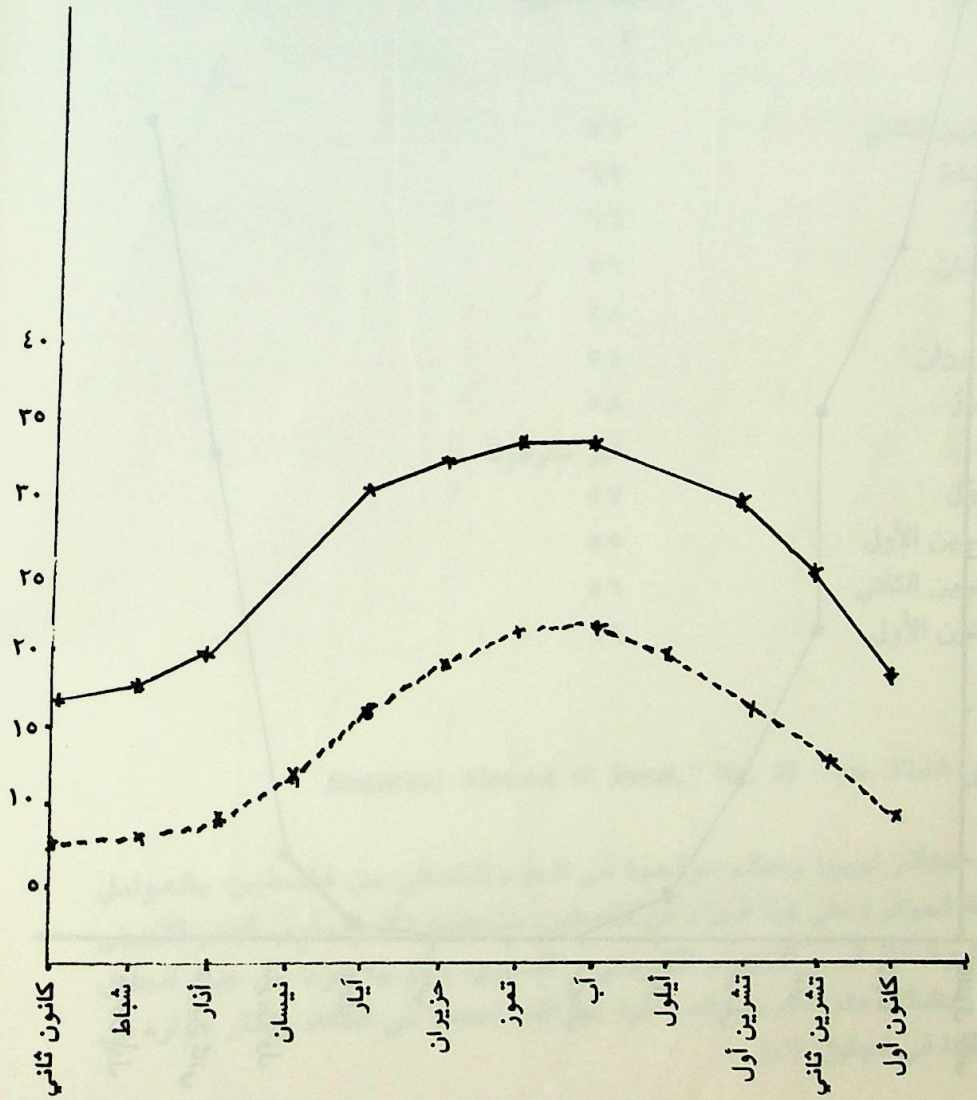

——— درجات الحرارة العليا.

--------- درجات الحرارة الدنيا.

وكما نلاحظ من الجداول السابقة فان اشهر الشتاء الرئيسية اربعة هي: كانون الأول وكانون الثاني وشباط وآذار، حيث تراوحت درجات الحرارة الدنيا (ليلاً) فيها ما بين ٧،٨ - ٩،٨ درجة مئوية في الفترة ١٩٤٠ - ١٩٤٨، اما نسبة ما سقط في هذه الاشهر من أمطار للفترة (١٣٩١ - ١٩٦٠)من المعدل العام السنوي العام فتصل الى ٨٠٪ ومن بين ٥٠ يوماً ماطراً في السنة يصل نصيب هذه الاشهر الاربعة الى ٦٢ ٪.

أما فيما يتعلق بسقوط الامطار، فتتراوح ما بين ٣٠٠ ملم في السنة قليلة الأمطار، و ٦٧٠ملم في السنة كثيرة الامطار، والرطوبة النسبية في هذه الاشهر تراوحت ما بين ٦٦ - ٧١٪ للأعوام ١٩٤٠ - ١٩٤٩ .

أما فترة الربيع فهي في هذه المنطقة، كما في فلسطين عموماً قصيرة، وأن اتسمت باللطف حيث تتراوح درجات الحرارة الدنيا والعليا ما بين ١١،٦ - ٢٤،٨ مْ، والرطوبة النسبية ما بين ٤٨ - ٥٦٪. وكذلك حال فصل الخريف، من منتصف أيلول حتى منتصف تشرين الثاني تقريباً. أما فصل الصيف في هذه المنطقة فهو معتدل بحكم الموقع (جبال الجليل) حيث تراوحت درجات الحرارة الدنيا والعليا ما بين ١٩ - ٣٣،٨مْ للأعوام ١٩٤٠ - ١٩٤٩، والرطوبة النسبية ما بين ٥١ - ٥٧٪، الا انه يمتد كفصل الشتاء قرابة أربعة اشهر ما بين اواسط آيار حتى أواسط أيلول .

الفصـــل الثاني

الفصل الثاني

المعالم الأثرية والمواقع والأراضي

يوجد في قرية لوبيا والأراضي التابعة لها معالم أثرية كثيرة ، ومواقع تاريخية عديدة ، ومقامات لها علاقة بالدين وبالأساطير الشعبية ، سأذكر منها ما أسعفتني به معلوماتي الخاصة ، وما استطعت معرفته من كبار السن ، ومن المصادر التاريخية ، ولا أدعّي أن المذكور هنا هو كل معالم القرية واراضيها.

جاء في صفحة (٤٦) من كتاب "حوادث دمشق اليومية" ما يلي:

"وذكر المقار (ص ٦٩) أن سليمان باشا العظم مات بقرية لوبية بالقرب من قلعة طبريا ، ويتفق معه رسلان بن علي القاري (ص ٧٨) ، يوم الخميس في ٨ رجب ١١٥٦ هـ الموافق ١٧٤٣-١٧٤٤ م". (١)

وورد في كتاب "بلادنا فلسطين" أنه نسب الى قرية لوبية العالم العلامة أبو بكر بن عبد الرحمن بن رحال بن منصور التقي اللوبياني ، ثم الدمشقي الشافعي. ولد سنة (٧٠٤/أو ٧٠٥) أربع أو خمس وسبعمائة هجرية. وصفه بعضهم بالامام العالم الفقيه ، مفتي المسلمين ومفيدهم ، درس في مدارس دمشق ، ومات سنة (٨٣٨) ثمانمائة وثمان وثلاثين هجرية ، وكانت جنازته حافلة. (٢) ولوبيا موقع أثري احتوى على مدافن منقورة في الصخر ، ومعاصر خمر ، وصهاريج ، وقطع معمارية في القرية مستعملة ثانية ، ونحت في الصخور.(٣) ويقع على مسافة كيلومترين الى الشرق من لوبيا بقايا بناء لخان يعرف باسم "الخان" أو "خان لوبيا" يحتوي على أسس خان ، وبركة متهدمة ، وصهاريج ، وآثار بناء مبني بالحجارة الكبيرة الضخمة فوق هضبة (٤).

أ- المقامات

١. مقام أبو غازي: يقع وسط القرية وبنيت عليه مدرسة ابتدائية في العهد العثماني ، وهي المدرسة الوحيدة في القرية.

٢. مقام الشيخ أبو قفة: وهو بقايا مسجد قديم مهدوم.

٣. مقام بسوم: يقع في منطقة دامية ، في الجزء الجنوبي منها عند السفح الشرقي لجبال دحدليني. بنيت عليه قبة تعرف باسم "قبة عطوشة". ويوجد بقربه نبع ماء يعرف بعين بسوم ، ويوجد هناك بركة ماء تتجمع فيها المياه الفائضة من النبع أو من ماء المطر. وينمو بجانبه شجر السدر (ويعرف بشجر الدوم) ، وهو شجر شائك وثمره يؤكل ولذيذ الطعم.

٤. مقام بنيات الجعفرية.

٥. مقام بنيات الخضر: بنيات تصغير كلمة بنات ، والخضر رجل صالح ورد - في القرآن والحديث الصحيح - ان موسى عليه السلام التقاه وتعلم منه، وقصتها في صورة الكهف. وتذكر الأساطير الشعبية للقرية أن ثلاثاً من بنات سيدنا الخضر يرقدن في ذلك المكان ، ويقول الأهلون أنهن كن يخرجن أحيانا في بعض الليالي ليتمتعن بجمال الطبيعة والهواء النقي. لذلك كنا نحن الصغار نخاف الاقتراب من ذلك المكان ليلا. ويقع هذا المقام في أرض اسمها "رأس الزيتون" جنوب "حارة الشهايبة" على طريق ترابي يصل الى " قرية الشجرة " المجاورة.

٦. مقام رجمة بطة: ويقع على طريق دامية ، ويوجد قرب ذلك المقام حجر كبير عرف باسم "حجر الغمارات" لأن النساء اللائي كن يذهبن لجمع غمار القمح والشعير أثناء الحصاد لا يركبن دوابهن الا عند هذا الحجر حيث يقفن عليه ويركبن الدابة. كما أنهن يترجلن عن دوابهن عند ذلك الحجر أيضا وهن عائدات من الحقول.

٧. مقام الزاوية: يقع في وسط القرية. وهو مكان مقدس كالمسجد عند الرفاعية والكيلانية المعروفين في القرية باسم "الفقراء (ولا يعني هذا الاسم أنهم فقراء ماديا ،بل يعني أنهم فقراء الى الله كتعبير عن التقوى) ، ويقال أنهم أبناء جد ، بمعنى أنهم ذوو بركات كتلك التي يتمتع بها الأولياء الصالحون، ويوجد داخل الزاوية هذه قسم خاص بقبور شيوخ الفقراء وأوليائهم. وكنا في صغرنا نخاف المرور من ذلك المكان ليلا لكثرة سماعنا أن هؤلاء الموتى يقومون في بعض الليالي لاحياء الذكر مع الدراويش الذين يحيون الذكر في تلك الزاوية.

٨. مقام العجمي: يقع الى الجنوب من القرية على طريق ترابي عريض يعرف باسم "المدان" يصل بين لوبية ودامية ، وتقول الأساطير أن العجمي هذا كان اذا شتمه انسان أو احتقره يأتي اليه ليلا في المنام ويستل لسانه فيصبح ذلك الشخص أخرس. لذلك كان الحراثون يودعون في مقامه عدتهم وأدواتهم دونما أية حراسة اعتقادا منهم أن من يتجرأ على سرقة شيء من ذلك المقام سوف يعاقبه العجمي عقابا وخيما وسريعا.

٩. مقام الشيخ محمد الطوري: يوجد في الجزء الجنوبي الغربي من حي الشهابيين (حارة الشهايبة) مقابل موقع التينة من قرية الشجرة المجاورة. وكان هذا الجزء من أراضي لوبية مزروعا بأشجار الكرمة والأشجارالمثمرة الأخرى ، أرضه وعرة ، وكان يطلق على ذلك المكان اسم "وعرة الطوري" ، وكان مسرحا لتحركات قيادة جيش الانقاذ ومقرا لغرفة عملياتهم أثناء معارك عام ١٩٤٨م.

١٠. مقام النبي شوامين: يقع وسط القرية.

١١. مقام الولي مجلي.

أما مقبرة لوبية فتقع على الجانب الشمالي الغربي من التلة الرئيسة ، وفيها حفرة خريوش، والخشخشية وهي مقبرة الموتى من حديثي الولادة.

ب. الأماكن الأثرية والتاريخية والمعالم البارزة وقطع الاراضي:

١. أبو خيط

٢. أبو سويد

٣. أبو عوصلان

٤. أم السيوف (صيادة)

٥. أم سدرة

٦. أم لبن

٧. بركة السرق: تقع بين وادي الشومر وقرن حطين في أرض القنارة.

٨. بركة العجانية: وهي بركة أثرية تقع في حارة العجانية. وكانت قديما واسعة جدا تقدر مساحتها بدونم ونصف الدونم.ويبلغ عمقها أربعين درجة ، وكانت تتجمع فيها مياه الأمطار ، وعندما تفيض تنساب المياه الزائدة في واد يعرف بوادي العين. ويقال انه كان في البركة نبع يعرف بالعين ، ولهذا سمي الوادي باسمها. أما اليوم فقد طمرت هذه البركة ولم يبق منها شيء ظاهر سوى اربع بغلات (أعمدة كبيرة للاسناد) في زواياها الأربع. يوجد بجانب البركة اليوم دبسة (صبرة: غابة صبار صغيرة واسعة وغنية بثمار الصبار الشهية والمتنوعة)، وتعرف هذه الدبسة باسم "دبسة العجانية". وقد ألف حولها زجل شعبي للدعابة ، أذكر مطلعه فقط ، اذ اعتذر مؤلفه وهو فايز فواز العموري (من حمولة العجانية نفسها) أن يعطيني نص هذا الزجل كاملا ، فأكتفى بايراد مطلعه الذي يقول:

دبس وابنو وابن أخوه
نزلوا عصبر هفـــــوه

قاموا العجانية شافوه
عملوا طوشة عمومية *

٩. بركة عديسة: تقع شمال شرق القرية.

١٠. بركة الفائق: وهي منخفض صغير تتجمع فيه مياه الأمطار في الشتاء وتجف في الصيف ، تقع الى الشمال من القرية في أسفل دبة المقبرة (عند السفح الغربي للمقبرة) على الطريق الذاهب من حارة الشهايبة الى الطريق العام (طبريا-الناصرة). ويوجد هناك عند حافة البركة الشمالية الغربية صخرة كبيرة محفورة على هيئة محراب، يقال انه مسكن غولية تعرف باسم "غولية الفائق" ، وكانت تؤلف حول هذه الغولة حكايات وأساطير منها أنها تظهر للناس بأشكال مختلفة وأنها مرحة وغير مؤذية.

١١. البسكندية: قطعة أرض.

١٢. بيارة الخان: تقع على طريق لوبية-طبريا. وهي آبار أثرية حفرت قرب خان قديم بني في العهد العثماني بأمر من السلطان سليمان، وعرف باسم "خان لوبية" والخان كان محطة استراحة، أشبه بالفندق هذه الأيام، ينام فيه المسافرون ودوابهم وينالون قسطا من الراحة والطعام والشراب. مما يشير الى أن قرية لوبية كانت ذات أهمية تجارية.

١٣. بيارة الصبحة: تقع في مرج الذهب الى الشمال الغربي من قرية لوبية. وهي كما يبدو آبار حفرت قديما على طريق القوافل التجارية. وهذا دليل آخر على أن قرية لوبية كانت مركزا تجاريا هاما.

١٤. بير عبدالله: يقع في أرض البصاص من أراضي قرية لوبية.

---

* دبس: اسم شخص من حمولة ثانية هي حمولة الكفارنة (المجاجدة) ويبدو أنه كان يحب الصبار جدا.
هفوه: أبادوه ، أنهوه. طوشة: شجار.

١٥. بير العرجة: يقع في واد يفصل بين الخربة (وهي الحي الغربي من حارة الشهايبة) ووعرة الشيخ محمد الطوري على طريق ترابي آخر يصل بين قريتي لوبيا والشجرة.

١٦. البويق: قطعة أرض.

١٧. تلة الخيمة: وهي تلة صغيرة كان أحد أمراء الصليبيين وهو "أرناط" ، قد أقام عليها خيمته اثناء معركة حطين وبعد هزيمة الصليبيين وقع هذا الأمير أسيراً في يد صلاح الدين وهو في داخلها حيث قتله صلاح الدين ولم يعف عنه كما عفا عن معظم أمراء الصليبيين ، ذلك لأن أرناط هذا كان قد ارتكب من الجرائم البشعة ضد المسلمين وحجاجهم ما تقشعر له الأبدان. ومنذ ذلك الحين عرفت هذه التلة باسم "تلة الخيمة".

١٨. تلة العوينة: أرض مرتفعة صالحة للزراعة.

١٩. جورة عطوشة: قطعة أرض.

٢٠. الحجار الزرق: وتقع في مدخل دامية. وهي حجارة ضخمة بركانية شديدة الزرقة. يبلغ وزن الحجر الواحد منها أحيانا حوالي عشرة أطنان ، وتغطي مساحة واسعة في فم الوادي الواقع بين جبل العقبة وسلسلة جبال دحدليني ، والذي يعرف بوادي العقبة.

٢١. حجر النصراني: وهو حجر كبير من الصوان المائل الى البياض ، منبسط في أعلاه؛ يقع على طريق لوبية-طبريا. ويقال ان المسيح (عليه السلام) قد جلس عليه مع تلاميذه وهم في طريقهم الى تلحوم ، ووزع عليهم الخيرات وتناولوا الطعام معا. وكان هذا المكان مقدسا عند الأوربيين حيث كانوا يأتون من بلادهم لزيارته والتبرك به. ولذلك سمي ب "حجر النصراني" نسبة الى النصارى الذين يزورونه.

٢٢. حديقة حسن الحجي (أبو دهيس): وهي حديقة تجريبية أنشأتها الحكومة البريطانية المنتدبة على فلسطين كمختبر زراعي. وهي غنية بأشجار

الفاكهة المتنوعة. وبقيت بعد انتهاء التجارب التي أنشئت من أجلها ملكاً لصاحب الأرض التي أنشئت الحديقة فيها ، وهو الذي سميت الحديقة باسمه.

٢٣. حقل العشر: قطعة أرض.

٢٤. حلحول (أم حمّيد): قطعة أرض.

٢٥. الحمى: وهو أوسع سهل وأخصب أرض في قضاء طبريا بأكمله. يقع على هضبة ترتفع عن سطح الأرض حوالي مائتي متر (٢٠٠ م)، محاطة بجبال مرتفعة من جميع الجهات تقريبا، ويصب فيه نبع دامية (عين دامية). فهو لذلك يجمع بين مناخ الغور، الحار الدافيء، ومناخ الهضاب المعتدل. وينفرد بهذا المناخ الفريد. وتعد الثمار والخضار والمزروعات التي ينتجها هذا السهل من أطيب وألذ وأشهى المنتوجات. اضافة الى أنه بالامكان انتاج خضار وفواكه مبكرة في هذا السهل تماما كما يفعل المزارعون الآن بفضل البيوت الزجاجية ويقع في هذا السهل ثلاثة بساتين هي: بستان محمود الحسين (العجاينة)، وبستان مفضي المحمد (الشهايبة)، وبستان يحيى السعيد (الشهايبة)، وهذا الأخير أكثرها عطاء. وكان فيه من الثمار ألوان نادرة ، مثل التين الشتاوي الذي لا ينضج الا في فصل الشتاء ، وشجر الحرير ، وغير ذلك.

٢٦. الخربة: وهي تلة أثرية بني عليها الحي الغربي من حارة الشهايبة. ويقال انها أثر لقرية أو مدينة قديمة جدا تعود الى عهد الرومان أو اليونان ، وكان الأهلون يجدون أثناء حفر الأساسات لبيوتهم دهاليز حجرية وقنوات مياه ، وبيوت ، وقبور أثرية قديمة. ولكن الناس لم يكونوا يكترثون بما يجدون لجهلهم بقيمة مثل هذه المكتشفات الأثرية. وسميت الخربة بعد خراب تلك الحاضرة القديمة. وكانت مسرحا للمعارك بين المجموعات الصهيونية وأهالي لوبيا.

٢٧. خربة دامية: تقع في سهل الحمى عند سفح جبال دحدليني. وهي أثار لقرية أو مدينة قديمة كذلك يعود عهدها الى أيام الرومان أو اليونان. وكانت مسرحا للمعارك بين جيش صلاح الدين الأيوبي وجيوش الصليبيين. كما كانت مركز القوات الضاربة الاسلامية في تلك المعارك. وكانت قيادة صلاح

الدين في المرتفع المطل عليها من الغرب والذي يكشف مقر قيادة القوات الصليبية الذي كان في تلة حطين المعروفة باسم "قرن حطين".

٢٨. الخلال: قطعة أرض.

٢٩. دَبّة الخروبة: وهي تلة جعلت مقبرة لأهل القرية.

٣٠. الدمية: قطعة أرض تقع شرقي القرية ، وكانت احدى ساحات القتال بين جيش صلاح الدين والصليبين. ويبدو أن اسمها واسم "دامية" قد أطلق على هذين الموقعين لكثرة ما أريقت فيهما من دماء شهداء المسلمين وقتلى الصليبيين.

٣١. ذراع جحيش: قطعة أرض.

٣٢. ذراع شمدين: قطعة أرض. عرفت بهذا الاسم نسبة الى حسن شمدين آغا (الكردي) الذي قتل في تلك البقعة أثناء نزاعه مع عقيل الحاسي أحد زعماء البدو - عشائر الصبيح). ودفن في مقبرة لوبيا ، وكانت أمه تأتي من دمشق في كل عيد لزيارة قبره ، وتوزع على الناس حلويات من صناعة الشام.

٣٣. ذراع الواوي: قطعة أرض.

٣٤. راس الزيتون: قطعة أرض يملكها الشهابيون ، وتقع جنوب حيهم. يبدو أنها كانت غنية بأشجار الزيتون التي قطع معظمها الأتراك أثناء الحرب العالمية الأولى (في الفترة التي عرفت عند الناس باسم "السفر برلك"). وأبرز ما فيها زيتونة العريس. وهي شجرة زيتون قديمة جدا وكبيرة وظليلة ، جرت العادة أن يزف العريس اليها (ويصمد) في ظلها ، وتجري الاحتفالات حوله ، كالدبكات ، والسحجة ، وسباق الخيل ، وغير ذلك.

٣٥. الرجوم: قطعة أرض وعرة وخصبة ، تقع جنوب القرية. جرت فيها معركة حاسمة بين قوات ضخمة من الجيش الاسرائيلي وأهالي لوبيا، أنزل فيها أهالي لوبيا هزيمة نكراء بالعدو. ولم تكن تلك الأرض الساحة الوحيدة للمعارك بين اليهود واهالي لوبيا.

٣٦. الزعفرانية: قطعة أرض.

٣٧. السدر: قطعة أرض.

٣٨. سرجونة: قطعة أرض.

٣٩. الشمشية: قطعة أرض يملكها العطوات. غنية بأشجار الزيتون. وكان يزف فيها العريس. وتجري فيها احتفالات العرس ،تماما كما كان يجري في رأس الزيتون.

٤٠. الصحن: قطعة أرض.

٤١. الطبقة: قطعة أرض.

٤٢. طريق الحوارنة: وهو طريق تجاري قديم يقع على سفوح جبال دحدليني المطلة على دامية ، والتي يقع على هضبتها قرى الشفا الغربية. كان هذا الطريق يربط بين حوران وحيفا وعكا.

٤٣. العريض: قطعة أرض.

٤٤. العقبة: جبل يطل على طريق لوبيا-دامية ، وسمي بذلك الاسم لأن الطريق صعب صعوده ونزوله بسبب الانحدار. ويقال ان ضبعا شرساً كان يسكن في مغارة في ذلك الجبل؛ وتعيش فيه الذئاب والثعالب والواويات (ابن آوى).

٤٥. عين بسوم: نبع يقع عند مقام بسوم.

٤٦. عين دامية: نبع يتفجر من بطن واد في سفح جبال دحدليني المطلة على منطقة دامية من الغرب. وكان النبع يصب في بركة أثرية تعرف باسم "بركة دامية" مبنية من الحجر البركاني ، وفي أسفلها فوهة تصب في "ران" طويل لسقاية الدواب. وكانت تستخدم مياه هذا النبع لسقاية البساتين ، كذلك. وكان ماء النبع عذبا رقراقا باردا. ومن أشهر البساتين التي كانت تروى بماء دامية:

أ - بستان محمود الحسين (زعيم العجانية).

ب - بستان مفضي محمد الشهابي.

ج - بستان يحيى سعيد الشهابي (زعيم الشهابيين)، ويعد هذا البستان أكثرها انتاجا ، وتنوعه في مزروعاته. ومن أغرب مزروعاته شجر الحرير الذي كان ينتج ثمارا اشبه بثمار "الكريب فروت" الحمضية؛وعندما تنضج تتفتح عن اهداب حريرية ذات بذور سوداء مدوره كحبة العدس، ولكنها رقيقة .وكانت النسوة تستخدم هذا الحرير في صنع اهداب لمناديلهن .وكان في هذا البستان شجرة تين كبيرة جدا وثمارها ضخمه ضخامة غير مألوفه يقال لها تينة الحية، "يقال أن حية مؤلفة" أي عمرها الف سنة تعيش تحت هذه التينه لها ريش كريش الطائر. ومن اشجاره الغريبة اشجار تين يقال له "شتاوي" لانه لا يثمر، او لا ينضج ثمره إلا في فصل الشتاء.

٤٧. الغدران : قطعة أرض

٤٨. الفايق : قطعة أرض، يملكها الشهابيون، تقول الاساطير إنه كانت تسكن فيها غوله تعرف باسم " غولية الفايق ".

٤٩. القراج : قطعة أرض.

٥٠. قطعة الشيخ أحمد : قطعة أرض.

٥١. القلعة السودة : كومة من الحجارة البركانية الكبيرة، تبدو القلعة، لونها أسود وكأنها محروقة.

٥٢. القنارة : قطعة أرض.

٥٣. الكراسي : قطعة أرض.

٥٤. كرم أبو شبكي : قطعة أرض، جعلت كرماً للدوالي.

٥٥. كرم أبو لبدة : قطعة أرض، جعلت كرماً.

٥٦. كرم حسن العبد : قطعة أرض جعلت بستاناً، أكثر ثماره من الكرمة.

وكانت هذه الكروم الثلاثة مسرحاً للمعارك ضد قوات العدو اليهودي التي كانت تشن هجمات على قرية لوبية.

٥٧. كرم زعيتر: كرم زيتون.

٥٨. كرم الزنكوني.

٥٩. كرم الزين.

٦٠. كروم الحاج حسين: كروم تين وزيتون.

٦١. كروم الحاج علي: كروم أشجار مثمرة.

٦٢. كروم حسن الذيب: كروم أشجار مثمرة. وكان الكرمان الأخيران مسرحا للمعارك بين القوات الاسرائيلية التي دأبت على الهجوم على قرية لوبية ، من جهة حارة الشهابية، وأهالي لوبية.

٦٣. كروم دامية (وبساتينها): بستان يحيى الشهابي ، وبستان مفضي الشهابي ، وبستان محمود الحسين (العجانية).

٦٤. كروم عبد العزيز.

٦٥. كروم العوايدة.

٦٦. كروم منجة.

٦٧. الكساير: قطعة أرض تقع شرقي لوبية، وكانت ميدانا للعمليات العسكرية بين صلاح الدين والصليبيين، وفيها هزم الصليبيون شر هزيمة. لذلك أطلق عليها اسم "الكساير".

٦٨. الماعونية: قطعة أرض.

٦٩. المخبة: قطعة أرض.

٧٠. المدان: وهو طريق لوبية-دامية ، وهو طريق عريض جدا ، يقول بعض المعمرين أنه كان ميدانا من ميادين المعارك بين صلاح الدين والصليبيين.

٧١. مسكنة: آثار قرية أو مدينة قديمة تعود الى العهد الروماني أو البيزنطي ، تقع الى الشمال الغربي من لوبية عند تقاطع طريق طبريا-الناصرة ، والطريق الذي يصل بين مرج ابن عامر وشمال فلسطين مارا بقرية الشجرة وقرية المغار... واليوم لا يوجد فيها سوى دبسة (صبرة) صبار كبيره ، وبركة ماء تتجمع فيها مياه الأمطار في فصل الشتاء. ويقال انها مسكونة بالجن ، وربما أخذت اسمها بسبب ذلك وسمعت بنفسي خرافة حكاها أحد "اختيارية" القرية مفادها أن شخصا من لوبية كان يؤدي شعائر الحج في مكة المكرمة، فجاءه أحد الحجاج يقترض منه مالا ، فأقرضه دون أن يسأله عن اسمه أو موطنه ، بيد أن ذلك الحاج قال لدائنه: يا أخي أنا الحاج ..... (لم أعد أذكر الاسم) أقيم في مسكنة قرب قريتكم لوبية. فقاطعه الحاج اللوبياني قائلا: ولكن مسكنة غير مأهولة وليس فيها بيوت ، فأجابه الحاج الآخر: لا بأس ولكن عندما نعود أرجو أن تأتي الى مسكنة (وحدد له مكانا معينا بدقة) ، فتجد مغارة. قف ببابها وناديني باسمي ، فأخرج لك وأسدد لك المبلغ. لم يصدق الحاج اللوبي ما سمع ، لذلك نسي الأمر كله بعد عودته من الحج. وذات يوم بينما كان الحاج اللوبي يمر من مسكنة في طريقه الى قرية طرعان ، تذكر الحكاية. فقال لنفسه لأجرب. ذهب الى المكان الذي وصفه له ذلك الحاج الغريب فوجد فعلا مغارة مهجورة صغيرة وقف ببابها ونادى الاسم الذي ذكره له ، واذا بالحاج الغريب نفسه يخرج من المغارة مرحبا ، ودعاه الى الدخول الى المغارة واذا بها بيت عادي نظيف (ليس كما تبدو في الواقع). استقبلته عائلة ذلك الحاج (زوجه وأولاده) أعدوا له طعاما

وأكرموه اكراما سخيا ، وصلوا صلاة الظهر ، وقبل مغادرته كان المضيف قد وضع المبلغ الذي استدانه في جيب الحاج اللوبياني شاكرا، وعلم اللوبياني أن صاحبه هذا كان من الجن المسلم.

٧٢. المصايات: قطعة أرض ، ويبدو أنها أخذت اسمها لكثرة ما كانت الأرض تنز ماء هناك.

٧٣. المعبر: قطعة أرض.

٧٤. المعترضة: قطعة أرض.

٧٥. مغارة الخنازير: تقع شمال قرية لوبية. ويقال انها كانت ملجأ للحيوانات المفترسة وخصوصا الخنازير البرية.

٧٦. مغارة السفلى: تقع شمال دبة المقبرة (الخروبة).

٧٧. مغارة العريس: تقع في حارة الشهابية. وسميت كذلك لأن العادة جرت أن يقوم الشباب بتغسيل العريس في هذه المغارة ، ثم يلبسونه ثياب العرس ويزفونه الى راس الزيتون يصمد هناك تحت زيتونة العريس.

٧٨. مغارة العموري: تقع في حارة العجانية.

٧٩. مغارة المعصرة: تقع في حارة العصافرة ، وكانت تستخدم معصرة للزيتون منذ أيام الرومان والبيزنطيين.

٨٠. مغارة المي: تقع في حارة الشهايبة ، تمتليء بالماء أثناء فصل الشتاء. محفورة في الصخر كالبئر الواسعة جدا. كانت تستخدم المياه التي تتخزن فيها لسقاية الدواب ، وكانت تكفي من الشتاء للشتاء. وقع فيها ذات يوم حدث غريب شهدته بنفسي جعلني أذكرها من بين المعالم البارزة. سقط فيها طفل اسمه عبد الحليم الزين وغرق. افتقده أهله فأخذوا يبحثون عنه في كل مكان فلم يجدوه. استنفر الشباب للبحث عنه ولكن عبثا. وبعد ساعات

طويلة من البحث ، قال شخص انه رأى عبد الحليم عند مغارة المي. فهرع السباحون الى هناك ، ولكن المغارة مظلمة من الداخل ، فأنزلوا مصابيح (اللوكس) من الفوهة العليا للمغارة. لم يعثر عليه السباحون ، فيئسوا من العثور عليه ، وفي اللحظة الأخيرة تعثر أحد السباحين وهو غاطس في الماء بشيء كأنه جسم انسان. أخرجه فاذا به عبد الحليم ، حيث كان عالقا بين حجرين في قاع المغارة. صرخ أهله بالبكاء اعتقادا منهم أنه ميت لا محالة ، بعد كل هذا الزمن وهو غارق في الماء. ولكن الجميع فوجئوا أنه حي. وعاش عبد الحليم عمرا مديدا. وأطلق أهل القرية عليه لقب "أبو المغاير" منذ ذلك الحين.

٨١. المغراقة: قطعة أرض غنية ، تقع على السفح الغربي للخربة وكانت مسرحا للمعارك بين اليهود وأهالي لوبيا.

٨٢. النقار: قطعة أرض.

٨٣. وادي ابريق.

٨٤. وادي أبو الحسن.

٨٥. وادي الشبابة.

٨٦. وادي الشرر.

٨٧. وادي الشومر.

٨٨. وادي العقبة.

٨٩. وادي العين: يخرج من بركة العجانية حيث كان يحمل ماءها الفائض وماء نبع العين الذي كان قديما ينبع في أرض البركة ويتجه نحو الشمال حتى يصل الى طريق طبريا - الناصرة ثم يتجه الى الغرب الى أن يصب في البحر المتوسط لكنه لم يكن يحمل ماء في الأيام الأخيرة. لأن نبع العين قد جف منذ زمن بعيد.

٩٠. وادي المعلقة.

٩١. وادي النسا.

خلاصـــة

هناك في لوبية آثـار كثيرة ومعالم بارزة عديدة الأمر الذي يدل على عراقة القرية ، وجذورها الحضارية العميقة. وكان أهل القرية يستخدمون كثيرا من هذه الآثار كالآبار والمغاور. فكانت هذه المغاور محفورة في الصخر ، واسعة جدا ليس لها نوافذ سوى طاقة (كوة) في أعلاها تعرف باسم "روزنة" ، ولها باب واحد. كانت هذه المغاير مساكن للناس في القديم ، وحصونا لمن تبعهم ، أو مدافن لعظمائهم. أما أهل لوبية قد استخدموها لتخزين التبن أيام السلم ، وملاجىء ضد الغارات الجوية والقصف المدفعي أيام الحرب عام ١٩٤٨ م. اذ قام الناس بتكنيسها وتنظيفها ورشقها من الداخل بالكلس المطفأ ، ثم فرشوا أرضها ، وصاروا يقيمون فيها معظم وقتهم (خصوصا النساء والأطفال) بسبب استمرارية القصف الجوي والمدفعي الذي لم ينقطع ليلا ولا نهارا. حيث كانت الطائرات تقوم بغاراتها ليلا ، وتتكفل المدفعية بالقصف نهارا. ان استخدام الأهالي لهذه المغاير كملاجىء جعل الفعاليات العسكرية الاسرائيلية تذهب هدرا اذ لم تزد الاصابات بسبب هذا القصف المتواصل عن أربعة أشخاص وبقرة وحمار فقط ، طيلة الحرب كلها.

الفصـــل الثالـث

الفصل الثالث

جهاد لوبيا عبر التاريخ

لقد رأينا مما سبق أن لوبية ذات موقع تاريخي استراتيجي وتجاري هام ومناسب جدا لخوض المعارك الفاصلة ومما يؤكد هذه الحقيقة الخطة التي وضعها صلاح الدين الأيوبي لجر الجيوش الصليبية الى ذلك الموقع كي يفتك بها بعد أن أحكم الكمائن التي أجبرت تلك الجيوش على التوقف في ذلك الميدان والحيلولة دون وصولهم الى مياه بحيرة طبريا أو مياه حطين ، أو حتى العيون والينابيع التي كانت في أراضي لوبية ذاتها ، والتي ورد ذكر بعضها في الفصل السابق.

أيام الصليبيين:

كان الحشد الصليبي قد سار الى موقع صفورية* بقصد تحريض صلاح الدين واستثارته وجره الى ذلك الموقع ولكن صلاح الدين كان أوعى من أن يغرر به ، فرسم خطة استطاع بموجبها استثارة الصليبيين وجرهم الى حيث يريد هو لقاءهم (الى موقع لوبية بالذات). وتتلخص خطة صلاح الدين في أنه وزع كمائن في كفر سبت (الواقعة على هضبة جبال دحدليني الى الجنوب من لوبيا والمشرفة على سهل الحمى ودامية من الغرب وفي المرتفعات المشرفة على طبريا من الشرق (وهي المرتفعات المشرفة على سهل الحمى من الشرق)، وقرب عيون الماء (التي سلف ذكرها في الفصل السابق). ثم أرسل تجريده الى طبريا (وكان عليها حينذاك زوجة القمص صاحب طرابلس ، واسمه ريموند الصنجيلي ، وتزوج من القومصة ايشيفا ، صاحبة طبريا ، ثم انتقل اليها وأقام عندها، ولكنها بعد ذلك أحبت فرنجيا آخر اسمه "كي" وأسلمته الملك) (٥) ، فاحتلت تلك التجريده المسلمة طبريا وحوصرت الأميرة في قلعتها ، الأمر الذي حرض الجيوش الصليبية الى الاندفاع باتجاه طبريا لانقاذ المدينة والأميرة ايشيفا. عندئذ انقضت عليهم كمائن المسلمين من جميع الجهات، وعندما وصلت جيوش الصليبيين الى لوبيا شددت قوات صلاح الدين الضغط على مؤخرة الأعداء كي تحول دون عودتهم

---

* صفورية: قرية عربية من كبريات قرى الجليل، قضاء الناصرة ولها باع طويل في الجهاد ضد الصهيونية عام ١٩٤٨.

الى صفورية حيث الماء والمؤن وخطوط التعزيزات مفتوحة لهم. وكان صلاح الدين قد ركز قيادته وكتلة جيشه الكبرى في كفر سبت. وبالفعل اضطر جيش الفرنجة الى التوقف ، الا أن ريموند قائد المقدمة والمعروف بنباهته وسرعة بديهته أدرك الفخ الـــذي نصب لهم ، فأمر مجموعته بالتوجه نحو اليسار باتجاه الشمال عبر القنارة **قاصدا قرية حطين ، وذلك بهدف الوصول الى ينابيعها ، ولكن الكمائن المسلمة التي نصبها صلاح الدين حالت دون تمكنهم من ذلك. ثم حاول ريموند متابعة السير الى طبريا بهدف الوصول الى البحيرة ، ومرة أخرى حالت كمائن صلاح الدين دون ذلك . فوقع الجيش الصليبي في الفخ. حينئذ قال ريموند "وارباه ، انتهت الحرب وهلكنا وزالت المملكة..." وهكذا اضطر ريموند أن يخيم عند تل ذي قمتين كأنهما فوهتا بركان وتشبهان القرنين، يطل على حطين من جهة الجنوب ، وعلى سهول لوبية من جهة الشمال ، وعلى بحيرة طبريا من جهة الغرب ، ويعرف هذا التل باسم "قرن حطين" وسميت المعركة باسم معركة حطين نسبة الى هذا التل.

بدأت المعركة الفاصلة والحاسمة صباح يوم السبت لخمس بقينَ من ربيع الآخر عام ٥٨٣ هـ وكان من قادة صلاح الدين تقي الدين عمر (ابن أخي صلاح الدين) ، والأفضل بن صلاح الدين نفسه. اشتد القتال في ذلك اليوم بين كر وفر ، وأحرق المسلمون الهشيم فاضطر الفرنجة الى اللجوء الى تل حطين ليقيموا معسكرهم هناك ولكنهم لم يستطيعوا الا بناء خيمة ملكهم "غاي" بين قرني التل (٦) وروى الأفضل ابن صلاح الدين الذي كان مع أبيه في كفر سبت حيث القيادة، أن والده كان كلما رأى الفرنجة يعودون على المسلمين يقول: "كذب الشيطان" ، وكنت كلما رأيت جيشا يعود على الفرنجة أقول: "هزمناهم" الى أن انتهرني والدي قائلا: "اسكت ما نهزمهم حتى تسقط تلك الخيمة" ، (قاصدا خيمة غاي المنصوبة بين قرني التل). وبالفعل ما هي الا فترة وجيزة حتى سقطت الخيمة وكانت هزيمة الصليبيين فادحة.

كان ذلك اليوم يوافق الرابع من تموز عام ١١٨٧م، ومهدت مشاركة اهل البلاد الطريق امام قوات المسلمين للزحف نحو القدس عبر مرج ابن عامر ، ويبدو أن أسماء مثل: دامية ، والدمية ، والكساير من أراضي لوبية وينابيعها له علاقة بالدماءالتي اختلطت بمياه تلك الينابيع وبتراب تلك الأرض ، وبالكر والفر والهزائم والانتصارات التي حصلت أثناء المعركة.

** سهل من اراضي القرية يقع الى الشمال الشرقي منها متخاماً لاراضي حطين.

العهد العثماني:

وفي أيام الحكم العثماني أنقذ أهل لوبية المنطقة من تسلط بعض رجال السلطة الذين كانوا يفرضون الأتاوات وتعرف ب "الخاوه" على الشعب ، ويفرضون ضرائب ثقيلة علىالناس ، اضافة الى امتهان كرامتهم دون رحمة ولا مراعاة لقيم. وكان انقاذ المنطقة من تسلط هؤلاء على يد حيدر الشهابي (عم الاخوة الخمسة الذين هم أصل الشهابيين في لوبية) اذ قام حيدر بقتل شمدين أغا زعيم الأكراد الذين كانوا يمارسون تسلطهم على الناس باسم السلطة العثمانية ، ولكنهم في الوقت نفسه لم يكونوا مرتبطين بالسلطات العثمانية الا من خلال ما يترتب عليهم من مال لخزينة السلطان. وبمقتل شمدين آغا انهار نفوذ هذه الفئة وتحررت المنطقة من ظلمهم. وكانت العادة أن يغادر القاتل البلاد ريثما تنجح مساعي الصلح بين عشيرة القاتل وعشيرة المقتول. فغادر حيدر لوبية متوجها نحو الجنوب ، الى أن استقر أخيرا في مصر ، في قرية قرب القاهرة اسمها "بنت عمر". وأصبح له عشيرة كبيرة لا زالت تعيش حتى اليوم في ضواحي القاهرة.

عهد الانتداب البريطاني:

وفي عهد الاستعمار البريطاني هب أهل لوبيا كغيرهم من أبناء فلسطين لمقاومة الانكليز واليهود.

كان الانكليز يجبرون أهالي القرية عند مداهمتها بحثاً عن الثوار او الاسلحة (وخصوصا الشبان) على المشي حفاة على ألواح الصبار ذات الأشواك القاسية، ويسجنون النساء والأطفال في المساجد دون شراب أو طعام، ثم يدخلون البيوت فيخربون ما فيها ، ويخلطون الطحين بالبرغل بالعدس بالتراب .... الخ. بحيث لا يتركون شيئا صالحا للطعام. وكانوا يقتلون من يظنون أنهم ثوار أمام أعين أهلهم ، أمام الأمهات والآباء والزوجات والأطفال، وينسفون بيوتهم. ومع ذلك لم يستسلم أهل لوبية ولم تلن عزيمتهم.

من البيوت التي نسفت في ذلك الوقت أذكر بيت الحاج حسن المحمود الشهابي. ومن الشهداء أحمد محمد الشهابي الذي استشهد مع مجموعته الأربعة عشر رجلا من الثوار في معركة ضد الانكليز خاضوها في قرية دير الغصون ، قضاء طولكرم ،

ودفنوا جميعا هناك. ومن الثوار البارزين الذين أزعجوا السلطات البريطانية صالح طه غيث (المعروف باسم صالح الرقية) والذي أجبر الأعداء على الاعتراف بشجاعته.

نضال اهل لوبيا عام ١٩٤٨/٤٧ م:

منذ صدور قرار التقسيم الجائر في ٢٩/تشرين ثاني، حتى تشريد أهل لوبية في ١٨/تموز/١٩٤٨، ظل أهل لوبية يقاومون ذلك القرار المجحف وأبلوا بلاء حسنا ضد القوات الصهيونية، ولم تهدأ المعارك يوما واحدا ، بل كانت مستمرة وبلا هوادة ، اذ حاول اليهود احتلال القرية بهدف تطويق لواء الجليل بأكمله بسقوط قرية لوبيا، وهذا ما حصل فعلاً في النهاية في ٢١/تموز/٤٨ حين هدمت القرية بشكل كامل.

بالطبع لا يمكن وصف المعارك يوما بيوم ، ولكن لا بد من اعطاء صورة عن جهاد أهل لوبية المرير بوصف بعض الأحداث البارزة من هذه المعارك ، وذكر أسماء الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن البلدة.

فاتحة المعارك:

حاول أهل لوبية قطع الطريق الواصل بين طبريا-لوبية-الناصره ، والذي يتفرع عند مفرق مسكنة الى الشمال مارا بقرية عيلبون والمغار (حزور) ... الى أن يصل الى لبنان ، والى الجنوب مارا بقرية الشجرة العربية ومستعمرة الشجرة اليهودية (وهما متلاصقتان) ... الى أن يصل الى مرج ابن عامر (وهو من أشهر سهول فلسطين).

قام بعض الشباب باطلاق النار على سيارة ركاب يهودية تابعة لشركة "ايجد" اليهودية انذارا واشعارا بضرورة الكف عن استخدام هذا الطريق بعد تفجر الموقف في فلسطين. ولكن اليهود ردوا على ذلك الانذار بأن نصبوا كمينا لسيارة ركاب عربية على خط حيفا-الناصره ، وكان بداخلها عدد من أهالي لوبيا العائدين الى قريتهم في عطلة نهاية الأسبوع ، وأطلقوا النار عليها عند قرية بلد الشيخ (قرب حيفا) فاستشهد في هذا الحادث خالد أحمد خالد من لوبيا (اضافة الى العديد من ركاب ذلك الباص والذين هم من قرى مختلفة تقع على ذلك الطريق). وكرر اليهود هذا الاعتداء على الطريق بين عكا وحيفا ، واستشهد من لوبيا ايضا محمد مصطفى الشهابي ، وعرفت تلك الحادثة بمعركة النهر (قرب عكا). فما كان من أهل لوبية الا أن أعدوا العدة لرد

مناسب، فنصبوا كمينا على خط طبريا - لوبية بقرب القرية ، وتصدوا للقافلة اليهودية التي كانت تمر على الطريق محروسة بالمصفحات وبجنود عصابة الهاغاناه التي أصبحت فيما بعد نواة ما يسمى (بجيش الدفاع الاسرائيلي)، حيث قتل معظم الذين كانوا في القافلة ، ولم ينج منهم الا القليل الذين استطاعوا الفرار باتجاه مستعمرة حطين الجديدة (متسبا)، وأحرقت جميع آليات العدو المدنية والعسكرية. واستشهد من أهالي لوبية في تلك المعركة: دواس العثمان ، وابراهيم المنصور ، وعارف محمد عبد الرحمن.

وصلت أخبار هذه المعركة الى طبريا حيث كان الكثير من أهالي لوبية والناصرة والشجرة وغيرها من المدن والقرى يقضون حاجاتهم أو يقومون بأعمالهم ، وحيث كان طلاب من قرى قضاء طبريا يدرسون في ثانوية طبريا. وكنت من بين هؤلاء الطلاب في الصف الثاني الثانوي.

تجمع كل الذين رغبوا في العودة الى بلدانهم وبيوتهم وخصوصا هؤلاء الطلاب في قافلة من الباصات التابعة لشركتي "العفيفي ، وجرجورة" العربيتين *، تحركت القافلة باتجاه لوبية. ولكنها توقفت عند مخرج مدينة طبريا حيث كان مركز البوليس (الشرطة) الرسمي، ومقر قيادة الجيش البريطاني الذي كان ما زال موجودا في البلاد. ذهب وفد من الركاب الى قائد الجيش البريطاني يطلب منه ارسال حماية عسكرية للقافلة خوفا من أن يكون اليهود قد نصبوا لها كمينا على الطريق ، غير أنه لم يستجب ، فقرر تلاميذ المدارس الموجودين بين الركاب أن يرسلوا وفدا منهم الى هذا القائد. وكنت مع هذا الوفد ، فخاطبته باسم الطلاب (بالانكليزية) مذكرا اياه أنه ما زال مسؤولا عن سلامة المواطنين ، وخصوصا العزل من السلاح طالما أن الانتداب ما

---

* العفيفي، صالح، من قرية صفورية واسس شركة مواصلات مقرها الناصرة، تسير باصات الى مختلف انحاء فلسطين (وهو مسلم) اما جرجورة (وهو مسيحي من مدينة الناصرة نفسها) فقد اسس كذلك شركة مواصلات مقرها الناصرة ايضا تسير باصات الى مختلف انحاء فلسطين، وقد تعاونت الشركتان معا لقطع الطريق على شركة "ايغد اليهودية والتي كان مقرها تل ابيب" وتسير باصات الى جميع انحاء فلسطين.كذلك اتفق العفيفي وجرجورة على نقل جميع الطلاب اينما كانوا والى حيثما شاءوا سواء اثناء الدوام الرسمي للمدارس او في العطل مجانا، وكانت الشركتان تسيران اثناء الدوام المدرسي في العام الدراسي باصات صباحا ومساءا خاصة للطلاب، اضافة الى الباصات العامة.

مكتبة جامعة بير زيت

زال قائما، وأنه يتحمل مسؤولية موت كل من في هذه القافلة من المدنيين الأبرياء، فابتسم القائد الانكليزي (ويبدو أنه أعجب بطلاقة الأطفال وشجاعتهم ومنطقهم) وقال: "حسنا"، وأمر بالفعل ثلاث دبابات لمصاحبة القافلة حتى لوبيا. سارت دبابة في المقدمة ودبابة في الوسط، وثالثة في المؤخرة. وعندما وصلت القافلة قبالة قرن حطين فوجىء الجميع باطلاق النار من رشاشات كمين يهودي كان قد نصب خصوصا لضرب القافلة واحراقها بمن فيها. تصدت لهم دبابات الانكليز وقتلوا من اليهود اثنين وأصابوا واحدا بجراح. فلما رأى اليهود أن الانكليز جادون في منعهم من النيل من القافلة استسلموا جميعا. وهكذا وصلنا لوبية بسلام واستقبلنا الأهل بالزغاريد والفرح ، ومنذ ذلك الحين توقف اليهود عن المرور عبر هذه الطريق.

كانت هذه المعركة فاتحة حرب مستمرة ، فقد شرع اليهود منذ ذلك اليوم بقصف القرية منذ الفجر حتى المغيب بالمدفعية الثقيلة وراجمات القنابل التي نصبوها في منطقة "الشفا" ؛ وبعد الغروب كانت تنطلق الغارات الجوية الليلية. وما زلت أذكر أول غارة على قريتنا. كان القمر بدراً يتوسط قبة السماء الصافية. كنت نائما وأخي الكبير في ما نسميه "العريشة" (وهي ساحة تقع خلف البيت مزروعة بعدد من الأشجار المثمرة كالتوت ، والكرمة المتسلقة لتعرش بها الساحة. كنت نائما على سريري تحت شجرة التوت ، أمتع نظري بجمال السماء وبهجة القمر ، وأشعر بالنشوة لدى هبوب النسمات الغربية الندية ، واذا بهدير طائرة. نظرت وأخي - الذي كان مدرسا - الى السماء فرأينا الطائرة، ثم سمعنا صوت صفير تبعه انفجار. وقعت القذيفة في ساحة أحد البيوت في حارة الشهابية وقتلت حسن حميد الشهابي وابنه ، فالتحقا بقافلة الشهداء.

ثم توالت الغارات الجوية دون انقطاع ، كل ليلة، وانضم الى قافلة الشهداء الأبرار في الغارة الثانية كل من عوض نزال وولده محمد عوض نزال.

كانت معظم بيوت القرية مطلية بالكلس ، فكانت تبدو كالحمائم الراقدة في أعشاشها تضيء تحت أشعة الشمس وتتألق في ضوء القمر. الا أن أهالي لوبية ، بتوجيه من أبنائهم ذوي الخبرة العسكرية ، قاموا بطلاء البيوت بالطين المجبول من تراب الأرض الحمراء ، فلم يعد يظهر للقرية أي معلم ، فصارت تبدو من السماء كأنها قطعة أرض منبسطة لا بناء فيها ، فبدأ طيران العدو يلقي قذائفه في أماكن خارج القرية. لكن العدو الصهيوني لجأ فيما بعد الى القاء قنابل مضيئة تقوم بمهمتين:

الأولى اضاءة الموقع لتمكين الطيار من اصابة المباني السكنية ، والثانية احراق ما تقع عليه من بيادر ومحاصيل زراعية ، ومزروعات. ومع ذلك لم تسفر جميع هذه الغارات الجوية الليلية والقصف المدفعي في النهار سوى عن أربعة شهداء ، اثنين في الغارة الأولى واثنين في الغارة الثانية (ذكرنا أسماءهم فيما سبق) ، وقلل من عدد الشهداء والاصابات استخدام اهل القرية للمغاور الأثرية الكثيرة التي كانت تستخدم لتخزين التبن ، ورشقوها من الداخل بالكلس المطفأ وفرشوها ، وصار الأطفال والنساء والشيوخ يأوون اليها منذ غروب الشمس حتى مطلع الفجر.

كما صنع بعض الصبية (وكنت واحدا منهم) من أنفسهم صفارات انذار ، كانت تفتقدها القرية .كان هؤلاء الصبية يسمعون صوت محركات الطائرة التي ستقوم بالغارة لدى تشغيلها في مطارها ، لأن الطائرات كانت تقلع من أحد مطارين: مطار الجاعونة قرب صفد ، أو مطار سارونة في سهل الحمى حيث كانت المستعمرات اليهودية. ولم تكن المسافة الجوية بين هذين المطارين وقرية لوبية بعيدة ؛ فهرع هؤلاء الصبية لدى سماعهم صوت محركات الطائرة يركضون في أزقة القرية يصيحون: طيارة... طيارة، فيهب من كان نائما في البيت لسبب من الأسباب وينزل الى المغارة قبل أن تصل الطيارة لأن سرعتها لم تكن كبيرة كطائرات اليوم.

وفي هذه الفترة ، كان أهل لوبية يشتركون في المعارك التي تدور في قرية الشجرة المواجهة لحارة الشهايبة والتي لا تبعد عنهم سوى ثلاثة كيلومترات أو نحو ذلك ، واستشهد من أهالي لوبية في هذه المعارك أحمد مفضي الشهابي.

معركة المعترضة:

قام اليهود بنسف بيت سليمان العطية أحد وجهاء حمولة الشناشرة التي اشتبكت مع اليهود وقتلوا منهم عددا كبيرا ، ثم قام أهل القرية بنجدتهم ، وتوسعت المعركة ، وخسر فيها اليهود خسائر كبيرة في الأرواح.

المعركة الكبرى:

في الخامس عشر من أيار (مايو) عام ١٩٤٨م. أعلنت بريطانيا انتهاء انتدابها على فلسطين ، وأعلن اليهود قيام دولتهم التي أسموها "اسرائيل" ، وأعلنت الجيوش العربية دخولها فلسطين لاحباط المشروع اليهودي وتحرير فلسطين ، وشرع جيش الانقاذ بقيادة فوزي القاوقجي بعملياته العسكرية في فلسطين ضد القوات اليهودية. ولكن الجيوش العربية لم تحقق شيئا ، وجيش الانقاذ فشل في كل معركة ، وكان يترك بعد كل معركة أهل المنطقة العربية التي دخلها ليدافع عنها فريسة لقوات العصابات اليهودية، الأمر الذي أدى الى سقوط كثير من القرى والمدن الهامة مثل صفد وطبريا وحيفا وعكا ويافا في يد العدو الصهيوني، وقررت قيادته احتلال قرية لوبية لأنها تعد في نظرهم مفتاح الجليل ، ان سقطت ، سقط الجليل كله. جهزوا جيشا من أربعة آلاف ومئتي جندي مشاة ومجموعة من الآليات والمدرعات ، المعززة بالطائرات ، (حسبما ذكرت اذاعة العدو نفسها بعد فشل هذه الحملة).

في الساعة الثانية من صباح يوم الثلاثاء ١٩٤٨/٦/٨ عبرت الطائرة (التي كان يسميها السكان بـ "عبيدة" تصغيرا ل "عبدة" رمزا للسواد بسبب مجيئها دائما في الليل) أجواء لوبية دون أن تلقي بقذائفها ، الأمر الذي أثار استغراب الأهالي ولفت انتباه المقاتلين الذين أدركوا أن وراء ذلك أمر ما يبيته العدو. فأخذوا الحيطة والحذر ، ولم يمض من الزمن سوى حوالي نصف ساعة على مرورها حتى بدأت معالم الهجوم المبيت على القرية تظهر بوضوح. كانت خطة العدو الهجوم على القرية من ثلاث جبهات ، الجبهة الشمالية الشرقية بالآليات والمدرعات ، والجبهتين الجنوبية والجنوبية الغربية بالمشاة.

الجبهة الشمالية الشرقية: تقدمت مجموعة من الآليات والمدرعات القادمة من مدينة طبريا والمستعمرات القريبة منها حتى وصلت مشارف القرية ، ثم فتحت نيرانها على المجاهدين الذين كانوا يحرسون القرية في ذلك الموقع. فتصدى لهم هؤلاء المجاهدون وحالوا دون تقدم المدرعات ومنعوا جنود العدو من الترجل من آلياتهم ، الأمر الذي جعلهم أسرى في بروجهم الفولاذية.

انتبه الحصادون اللوبيون الذين كانوا يبيتون في سهل الحمى والكساير والقنارة وغيرها من سهول لوبية الواسعة أن هجوما قد وقع على القرية من جهة طبريا. لم

يستطع الحصادون ملاحظة ما كان يجري في الجبهتين الأخريين لأن تلك المنطقة لم تكن مرئية لهم. هرعوا جميعا للاشتراك في صد هجوم المدرعات (أطلق الأهالي على هذه المعركة اسم "معركة الدبابات"). اتخذ المجاهدون مواقعهم ، وكان معظمهم من المدربين في قوة الحدود (الزنار الأحمر) أو في الجيش الاضافي أو في قوات الشرطة ، والشرطة الاحتياطية ؛ فكانوا يتقنون استخدام السلاح جيدا ، واصاباتهم محكمة ودقيقة لدرجة أن جنود العدو الذين كانوا في المدرعات (اضافة الى عدم تمكنهم من الخروج منها) لم يستطيعوا استخدام سلاحهم من دباباتهم ، وتحت هذا الستار المركز من اطلاق النار ، زحف فريق من المجاهدين حتى وصلوا الدبابات ، فقفزوا عليها ، وهرع الناس عندئذ نحو الدبابات ، فقتل من فيها وأحرق بعض الدبابات وأسر بعضها الآخر (وقدمت فيما بعد هدية لجيش الانقاذ ، ثم أعطيت للجيش السوري ، فوضعت بعد الحرب في متحف دمشق الحربي (تكية السلطان سليم).

كانت معركة الدبابات قد بدأت قبل الجبهتين الأخريين بحوالي ساعة ، وذلك بهدف تضليل الناس وايهامهم بأن الهجوم قد وقع فقط من الجهة الشمالية الشرقية فيندفعون الى ذلك المكان بدافع من النخوة والنجدة اللتين يتحلى بهما العرب فيخلوا الميدان فيتمكن العدو من دخول القرية وتدميرها واستباحتها دون مقاومة. لكن تمتع شباب القرية بخبرة عسكرية جيدة كما أسلفنا ، جعلهم يصمدون في الجبهتين الجنوبية ، والجنوبية الغربية ، بل ظلوا يحرسون في مواقعهم يقظين.

حاول العدو اعادة الكرة على الجبهة الشمالية الشرقية ففشل ، فوضع خطة احتياطية أخرى موضع التنفيذ، وهي الهجوم على قرية حطين واحتلالها فيحكمون الطرق على قرية لوبية، ويجبرونها على الاستسلام. وفي هذه اللحظات ، وكان معظم الحصادين من القرية قد عرفوا ما يجري في حاراتهم ، وسارعوا للاشتراك في المعارك الطاحنة في حارة الشهايبة، في هذه اللحظات الحاسمة جاءت طائرتان سوريتان لنجدة المجاهدين وانقضتا على قوات العدو التي كانت تزحف باتجاه حطين ولوبيا وولوا هاربين. استشهد في هذه المعركة محمد يوسف بدوي (من حطين) المكنى بأبي شكيب ، وكان شاعرا شعبيا زجالا معروفا هو وشقيقه مصطفى ؛ وكانا يعرفان ب " مصطفى الحطيني ومحمد الحطيني". انتهت معركة الدبابات بهزيمة الغزاة.

الجبهتان الجنوبية ، والجنوبية الغربية: كان الحصادون من أبناء الشهايبة قد توجهوا الى حيهم بعد انتهاء المرحلة الأولى من معركة الدبابات ، وقبل أن يحاول

العدو الهجوم على حطين؛ دخلوا حيهم يهزجون وينشدون فرحا بما حققوا من نصر وفي تصورهم أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد، واذا بهم يفاجأون بأن المعركة الحامية والكبيرة تدور على مشارف حيهم.

كان العدو قد فتح نيران مدفعيته الثقيلة، بعد ساعة تقريبا من بدء معركة الدبابات ، على الخنادق الأمامية للشهابيين، فسقطت قذائفها في قلب الاستحكامات، وكانت اصابات المدفعية دقيقة ومحكمة. ليس ذلك غريبا ، لأن العدو يستطيع أن يرى مواقع الحراسة الأمامية للشهابية من مستعمرة الشجرة بالعين المجردة، اضافة الى وسائل الكشف والرصد والتوجيه المتقدمة المتوفرة لدى العدو في ذلك الحين.

رشقات متوالية من المدفعية انصبت على الاستحكامات ، الأمر الذي اجبر المجاهدين الموجودين فيها على التراجع الى الخط الخلفي الملاصق لبيوت القرية. استشهد نتيجة هذا القصف المدفعي المركز والدقيق كل من: اسماعيل الشهابي وحسن عبد باش. واستطاع العدو احتلال المواقع الأمامية كلها كما احتلوا بيت حسن العبد باش ، (ذكرت محطة العدو أنها احتلت مصنع الأسلحة في لوبية ، لأن حسن العبد -رحمه الله- كان حدادا اضافة الى كونه فلاحا ، وكان في بيته كثير من أنابيب الحديد ، وقطع السلاح التي تحتاج الى تصليح ، وغير ذلك ، فظنوا أنهم احتلوا مصنعا للأسلحة).

وجد الحصادون لدى عودتهم الى حيهم بعد معركة المرحلة الأولى من معركة الدبابات أن حيهم قد أصبح تحت رحمة نيران العدو المتمركز في دار حسن العبد واستحكام الشناشرة ، واستحكامات الخربة ووعرة الطوري. كان رصاص رشاشات العدو يحرث الأرض بين البيوت بحيث لم يكن يستطيع أحد أن يطل برأسه من نافذة أو يخرج من باب ويسير في زقاق الا بالمناورة والمجازفة والتغطية النارية.

تزود الشباب بالذخيرة ، وحصلوا على معلومات دقيقة عن مسار المعركة ثم انطلقوا للتصدي للعدو. ناوروا في البداية لاحتلال بعض المواقع المواجهة لتلك التي احتلها العدو ، ثم انقضوا مهللين ومكبرين. وكانت صيحات "الله أكبر... الله أكبر" تدوي كالرعد. واندفع الجميع (الاطفال والرجال والنساء) الى المشاركة: النساء كن يحملن الذخيرة والماء ويزغردن ، والأطفال كانوا يغنون وينشدون ويصيحون مع المجاهدين "الله أكبر...الله أكبر". وكان كلما سقط شهيد انحنى عليه أبوه أو ابنه أو

أخوه أو زوجته أو أمه أو أحد أقاربه ، فيقبله ويقول: "أعزك الله يا شهيد سأتابع عنك ... اسكنك الله جنات النعيم" ، ويتناول سلاحه ويتابع تقدمه تحت وابل القصف والنيران.

اشتد الضغط على استحكام الشناشرة، فهّم جنود العدو الذين كانوا يحتلونه بالهرب ، فأمرهم قائدهم بالصمود. تكرر هذا المشهد ثلاث مرات. وأخيرا قرر كمين خلف الاستحكام كان قد نجح ثلاثة في نصبه هم محمد سعيد الشهابي (وكان مسلحا ببندقية كندية) ، وعمه حسن أحمد درويش الشهابي (وكان مسلحا بعصا فقط)، وأحمد دلانشة (وكان مسلحا بجفت: "بندقية صيد" عيار ١٢ ملم ذات سبطانتين)؛ قرر قتل هذا القائد. فصوب محمد بندقيته اليه وأطلق النار فأصابته اصابة قاتلة (ولأول مرة في حياتي أرى كيف ترفع الرصاصة من تصيب ثم تحطه جثة هامدة. لقد رأيت ذلك بأم عيني عندما كنت أركض نحو الاستحكام ، وأقول لمن حولي من الرجال والنساء والأطفال لماذا تضربون الحجارة أمامي؟ هل تريدون اخافتي ، فيجيبون انه "شرت" (شظايا) القنابل ، والرصاص ، انبطح. لم يسمح محمد لزميله باستخدام الجفت كيلا ينفضح نوع السلاح فيقوي شوكة العدو ويرفع من معنوياته. لم يكتف محمد بقتل قائد المجموعة المعادية ، بل كرر ذلك بكل هدوء فقتل أخر ، وثالث ،الأمر الذي جعل العدو يفر مذعورا. أحس جنود الأعداء أنهم محاصرون ولكنهم لم يعودوا يعرفون الى أي اتجاه يفرون ، فاتجهوا نحو الكمين ؛ وعندما وجدوا أنفسهم يتساقطون الواحد تلو الآخر ألقوا سلاحهم وذخيرتهم وأسرعوا في الركض رافعين أيديهم (علامة الاستسلام) ويقولون بعربية ركيكة: " منشان مخمد ..."... .

استعاد المجاهدون هذا الاستحكام الهام واستولوا على كمية كبيرة من السلاح والذخيرة ، وحتى الطعام الذي أحضره معهم جنود العدو ، وجهاز لاسلكي استولى عليه أحد المجاهدين أحمد حسن ذيب الشهابي ، وكان يعرف كيف يستخدمه ، فتكلم به مع القائد العام لعمليات العدو والذي كان متمركزا قرب قرية كفر كما من قرى الشفا ، على بعد بضعة كيلومترات جنوب لوبية ، فقال له: "لقد هزمت قواتك. أنا مجاهد من لوبية أكلمك بجهاز جنودك الذين قتلوا جميعا. ان كان عندك مزيد من الجنود أرسلهم ليلقوا المصير نفسه..." ، ويقال انه ما أن سمع مثل هذه الكلمات حتى ألقى بجهاز اللاسلكي الذي كان يستخدمه غاضبا وشاتما: ثم ركب سيارته وانصرف. تحولت المعركة بعد ذلك في هذا الموقع الى القتال بالسلاح الأبيض ، بالأيدي ، بالعصي ، باعقاب البنادق... الخ.

كانت الساعة قد تجاوزت قليلا الثالثة بعد الظهر عندما أكمل المجاهدون استعادة استحكام الشناشرة ، ولكنهم لم يستطيعوا أكثر بسبب غزارة النيران التي كانت تنصب عليهم من دار حسن العبد المطلة على تلك المنطقة والكاشفة لها تماما.

لقد وصفت اذاعة العدو عملية استعادة هذا الاستحكام بقولها: "... واضطرت قواتنا للتراجع أمام المقاتلين من أهالي لوبية الذين شنوا هجوما معاكسا كالمجانين...".

وصل بعض المجاهدين الى حيث كان الكمين فشاهدوا حشودا يهودية خلف وعرة الطوري وفي السهل الممتد بين لوبية والشجرة. وكانت هذه التجمعات مشغولة بعمليات اسعاف واجلاء جرحى ، فشرع المجاهدون يطلقون عليهم النار ، وكانت لا تذهب طلقة سدى ، بل كل عيار كان يصيب عدوا، اذ كانوا يشاهدونهم يتساقطون واحدا تلو الآخر. ومع ذلك كان ما زال موقع دار حسن العبد ، وموقع وعرة الطوري نشيطين. لذلك كان خطر قيام العدو بهجوم ليلي على الخربة ما زال قائما. واحتلال الخربة معناه سقوط لوبية باكملها ، وذهاب دماء الشهداء أدراج الرياح. لذلك قرر محمد سعيد الشهابي أن يتقدم أكثر من مواقع العدو لاحداث مزيد من الضغط عليهم وايهامهم بأنهم محاصرون ليجبرهم على بدء عملية الانسحاب قبل غروب الشمس. استطاع محمد سعيد مع مجموعة من المجاهدين دخول كِروم حسين الذيب رغم كثافة النيران (لأن العدو كان قد كشف تحركهم هذا فصب عليهم نيرانا كثيفة لمنعهم من التقدم خشية أن يكون تحرك المجاهدين ذاك جزءاً من خطة التفاف). أخذت هذه المجموعة ترد على نيران العدو في دار حسن العبد ، وتتابع اطلاق النار على التجمعات في السهل الخلفي الممتد بين لوبية والشجرة ، في حين تقدم محمد سعيد أكثر نحو تجمعات العدو تلك (رغم تحذير زملائه له ، لأن أية خطوة نحو الأمام معناها الالتحام والموت المحقق) ولكنه أصر على ذلك ليجعل العدو يتأكد تماما أن هناك حركة التفاف جادة. أصيب محمد وهو يجتاز احدى السناسل (سياج حجري لأحد الكروم) برصاصة في بطنه خرجت من ظهره. لم يستطع زملاؤه اخلاءه حتى غروب الشمس حيث أخلاه شقيقه محمود ، ولكن نجاحه في الوصول الى تلك النقطة القريبة جعل العدو يقرر الانسحاب تحت غطاء كثيف من النيران.

حمل الجريح تحت جنح الليل الى طرعان في محاولة لنقله الى مشفى الناصره ، اذ لم يكن في القرية وحدة اسعاف أو طبيب ، ولكنه توفي في طرعان ودفن هناك.

استشهد في هذه الجبهة كل من: محمد سعيد الشهابي ، وعلي شهاب الشهابي ، وأحمد عوض محمد ، وأحمد ابراهيم الدلاشة.

أما في الجبهة الجنوبية الغربية (جبهة الخربة ووعرة الطوري) فقد كانت المعركة حامية الوطيس. العدو في استحكامات وعرة الطوري المقابلة للخربة التي تراجع اليها المجاهدون ، وفي دار حسن العبد التي خرقوا في جدرانها طاقات (كُوى) صغيرة باتجاه الخربة والقرية ذاتها. ولكن العدو لم يعد يستطيع التقدم شبرا واحدا ، وبالمقابل لم يكن المجاهدون قادرين على شن هجوم معاكس في ذلك الموقع ، لأن الطرفين كانا قريبين بعضهما من بعض. ولكن بعد استعادة استحكام الشناشرة ، وحركة الالتفاف التي قام بها المجاهدون من جهة "الرجوم" والكروم القبلية (الجنوبية) تضعضع موقف العدو ، وضعف ، الأمر الذي اضطره للبدء بعمليات الانسحاب ، كما ذكرنا وفي هذه الأثناء كان أحد الشباب قد أوصل خبر ما حدث في الجبهة القبلية الى المجاهدين الذين كانوا متمركزين عند مفرق مسكنة فقام فريق من هؤلاء بالتقدم نحو المغراقة متتبعين ابط تلة الخربة ، في محاولة لتعزيز زملائهم في الخربة. كشف العدو الموجود في استحكام التينة واستحكام المقبرة في قرية الشجرة هذا التحرك فظن أن حركة التفاف تجري للاطباق على جنودهم الذين هاجموا لوبية ، فأخبر زملاءهم لاسلكيا بما يجري ،فأسرعوا في الانسحاب ، وما أن دقت الساعة الثانية عشر ليلا حتى كان العدو قد غادر جميع المواقع التي احتلها في بداية المعركة.

قدرت خسائر العدو حينها بأكثر من مئتي قتيل ترك الكثير منهم في ساحة المعركة دون أن يتمكن العدو من اخلائهم أو سحبهم كعادته.

أما مجاهدو لوبيا فقد استشهد منهم في هذه المعركة ابراهيم السلامه، وشحاده حسن الشهابي ، ومحمد مفضي الشهابي وشقيقه سعيد مفضي الشهابي ، ويوسف حسن حميد الشهابي ، وسعيد صالح الشهابي ، ومحمد يوسف حمدان الشهابي ، وخالد الزين الشهابي ، وحمد يوسف عدوان الشهابي ، ومديرس محمد الشهابي ، وسعيد حسن محمد الشهابي ، وعبداللطيف ابراهيم رشدان.

وجرح معظم الشباب الشهابيين ، كما استشهد وجرح آخرون من أبناء القرى المجاورة الذين هبوا لنجدة لوبيا.

استولى المجاهدون على أسلحة كثيرة ومعدات وذخائر من بينها رشاشات ثقيلة ومدافع هاون وأجهزة لاسلكي ، اضافة الى البنادق والفؤوس التي كانوا يحفرون بها استحكامات حيثما حلوا ، وأطعمة معلبة وخبزا وغير ذلك.

مجيء جيش الانقاذ:

ظهر يوم الخميس الواقع في العاشر من حزيران عام ١٩٤٨ أطلت من الشمال طلائع جيش عربي ، هو جيش الانقاذ. كان في مقدمة الجيش مجموعة من المتطوعين السوريين من مدينة حماه ومنطقتها. اتجهت قيادته وعلى رأسها فوزي القاوقجي ، ومعظم قواته الى مدينة الناصرة حيث جعلتها مقرا للقيادة ،وأعلن أن "مدلول" بيك أصبح حاكما عسكريا في الناصرة. أما المجموعة السورية فقد تابعت مع متطوعين فلسطينيين ، تقدمها الى لوبية ، فاستقبلهم أهل القرية استقبالا حارا بالعناق والقبل. وبعد أن تعرفوا على المواقع العسكرية ، ومواقع القتال ، قاموا بالاشتراك مع أهالي لوبيا ومجاهديها بهجوم على مستعمرة الشجرة ، وقبل غروب شمس ذلك اليوم كانت المستعمرة قد سقطت بأيدي المجاهدين ، وكان مجاهدو الشجرة العربية قد التقوا مع مجاهدي جيش الانقاذ ومجاهدي لوبية عند عين الماء في قرية الشجرة العربية ، وشرب المجاهدون من مائها وغسلوا وجوههم ، وتوضأوا وصلوا صلاة الشكرلله عندها حتى وردت اليهم الأوامر من قيادة جيش الانقاذ بالانسحاب بحجة أن هدنة ثانية قد وقعت بين العرب واليهود ، ومدتها أربع سنوات.

أطاع المجاهدون المتطوعون في جيش الانقاذ أوامر قيادتهم وعادوا مثقلين بالألم والمرارة ، وتعرضوا أثناء انسحابهم الى نيران العدو فقتل من قتل وجرح من جرح ، وكانت الخسائر التي مني بها المجاهدون أثناء الانسحاب أضعاف ما خسروه في تقدمهم للمستعمرة. وهكذا أعيدت المستعمرة لليهود.

تمركزت مدافع جيش الانقاذ في مرج الذهب ، وهو السفح الشمالي للمرتفعات المحيطة بسهل البطوف من الجنوب. وأقام المشاة في لوبيا وطرعان ، أما الآليات فكانت تذرع المنطقة جيئة وذهابا في هذه المناطق دون فعل يذكر.

تعاون أهالي فلسطين مع عناصر جيش الانقاذ وشرعوا بقتال العدو قتالا جادا. ولكن القيادة العليا لجيش الانقاذ منعت عن قواتها التموين لسبب لم يدركه أحد

حينذاك، فتعهد الأهالي باطعام الجيش ، فقامت القيادة بقطع رواتب الجنود. فتخلى بعضهم عن عمله كمجاهد في هذا الجيش وعاد الى أهله يجاهد معهم. وصمم آخرون، وهم كثر، على متابعة الجهاد ضمن صفوف جيش الانقاذ ولو بدون رواتب. ومما أذكره شخصيا من الحوادث التي تثير الشكوك في سلوكية قيادة هذا الجيش الحوادث التالية:

(١) كانت دبابة تابعة لجيش الانقاذ مزودة بمدفع تقف قبالة مدخل مستعمرة الشجرة ، وتطلق نيران مدفعها على بيت أحد سكان المستعمرة اسمه الخواجة آرتيل، وكان البيت خاليا من السكان ، ولا تكف الدبابة عن اطلاق النار الا عندما تأتي مصفحة يهودية من الجنوب من جهة مستعمرات مرج ابن عامر تحمل الذخيرة والمؤن لسكان المستعمرة. عندئذ تتوقف دبابة جيش الانقاذ عن القصف ،ولا تعود اليه الا بعد أن تتم المصفحة اليهودية مهمتها في المستعمرة وتخرج منها عائدة من حيث أتت.

غضب أحد المجاهدين المتطوعين في جيش الانقاذ من الذين كانوا يتمركزون في وعرة الطوري من حارة الشهايبة في قرية لوبية (وأظن أن هذا المجاهد سوداني) ، واندفع نحو الدبابة متهما المسؤول بالخيانة ، شاتما اياه بغضب شديد ، مهددا اياه بالقتل، ولكنه لم يكد يصل منتصف الطريق حتى كانت قذيفة من مدفعية جيش الانقاذ الرابض في مرج الذهب قد مزقت جسمه.

غضب المجاهدون اللوبيون من تصرف جيش الانقاذ فشنوا هجوما على المستعمرة وعلى موقع استحكام التينة المطل على سهول لوبيا الغربية والمتحكم بطريق طبريا-الناصرة ، أدرك أهل الشجرة الهدف من هذا الاندفاع فهبوا لمساعدة أهل لوبيا من جهتهم واستطاع الجميع اختراق المنطقة ، وشوهد اليهود يفرون من الاستحكام ؛ ولكن في تلك اللحظة الحرجة (جنود العدو يغادرون مواقعهم ويفرون - المجاهدون يتقدمون ويلاحقون جنود العدو) انصبت مدافع جيش الانقاذ الرابضة في مرج الذهب على المجاهدين وأجبرتهم على التراجع ، بعد أن قتلت منهم من قتلت وجرحت من جرحت. وهكذا أنقذ جيش الانقاذ المستعمرة مرة أخرى.

(٢) كان "مدلول" بيك الحاكم العسكري ، في زيارة تفقدية لقوات جيش الانقاذ في وعرة الطوري. أخذ جهاز اللاسلكي وجلس تحت شجرة في كرم من الكروم ، وكنت هناك قريبا منه ، ربما لم ينتبه الي أو ربما لم يأبه بي أو بوجودي قريبا منه

أرض مزروعة بأشجار الصبار بكثافة ، وتقع بين قريتي لوبية والشجرة على الطريق الترابي الواصل بين القريتين ، وقرب مستعمرة الشجرة ، وذلك للقيام بهجوم عند مطلع الفجر على المستعمرة واحتلالها (كنت موجودا شخصيا على مجريات هذه الحكاية) فأجابه الشيخ: أنا لا أستطيع اتخاذ قرار بهذا الشأن. لا بد من استشارة بعض الحمائل الأخرى. اذهب أولا الى الشيخ حسن أبو دهيس واعرض عليه الأمر ، وانظر في ما يرى. ذهب بالفعل الى هناك فأجابه الشيخ حسن اجابة مماثلة ، فعاد وقال ما سمعه من الشيخ حسن، فهب فيه الشيخ يحيى غاضبا ، وأيده بذلك مشايخ الحمايل الأخرى وكانوا موجودين : "أنت جاسوس يهودي. تريد اصطياد شبابنا في كمين نصبه أسيادك في الصيرة ، ولولا خوفنا من أن يقال ان أهل لوبية قتلوا ضابطا من جيش الانقاذ ، أو أن يؤدي ذلك الى تصادم مع جيش الانقاذ لسوء تقدير أو سوء منهم لأطلقت النار عليك وقتلتك كالكلب المسعور اغرب عن وجهي ، قبل أن يقتلك أحد ، فان علم بك الشباب قتلوك ، ولن يستطيع أحد منعهم من ذلك. امتقع وجه هذا الضابط وانصرف لا يلوي على شيء. وكان قد تم ارسال استطلاع لتلك المنطقة واكتشف وجود كمين يهودي بالفعل داخل صيرة الشجرة. وتناقل أهل الشجرة العربية أن هذا الضابط تبين فيما بعد أنه ضابط من ضباط اليهود العاملين في عصاباتهم. استشهد في هذه المرحلة من أهالي لوبية كل من: أحمد غبيش ، وحسن عبدالله عزام ، وحسين علي الشهابي ، والسيده رغدة الرشدان (زوج محمد العزام).

الكارثة - ١٩٤٨:

في ليلة ١٧/١٦ تموز/١٩٤٨ م. قامت الطائرة التي اعتادت الاغارة على لوبية كل ليلة ، بغارة على قرية صفورية قرب مدينة الناصره. وكان العدو يبيت هجوما على هذه القرية.

كان في صفورية مجموعات قتالية منظمة ، لم يكن مثلها في القرى الأخرى من لواء الجليل، رغم وجود مقاتلين محترفين ومحنكين في تلك القرى ولديهم قدرات عسكرية وخبرات واسعة ، ولكنهم لم يكونوا منظمين في أطر معينة ذات قيادة عسكرية كما كان الحال في صفورية ، بل كانوا يعملون بشكل فردي أو عشائري.

أوعزت قيادة جيش الانقاذ المقيمة في الناصره بقيادة مدلول بيك الحاكم العسكري لقادة المجموعات القتالية الصفورية ، وللأهالي ، أن ينزعوا الألغام من الطرق

لكوني طفلا في تلك الأيام ، فسمعته يتحدث بالعبرية عبر جهاز للاسلكي. هرعت الى المجاهدين وأخبرتهم بذلك ، فصدوني قائلين: "اسكت انه يسترق أخبار العدو..." لم أقتنع رغم صغر سني ، وربما ساور المجاهدين الشك مثلما ساورني ولكنهم لم يكونوا راغبين أبدا في أن يتسرب أدنى شك الى نفوسهم في ظروف المعركة ، وفي خضم الأمل في التحرير وانقاذ البلاد من الأطماع الصهيونية.

(٣) كان أحد قادة جيش الانقاذ واسمه "عامر" بيك برتبة رائد، وهو عراقي الجنسية ، في جولة تفقدية في وعرة الطوري. وكان يقف وراء منظار كنا نسميه "الدربيل القلاب" ، وكنت هناك، (ولم أكن أفارق تلك المواقع طيلة النهار حيث كنت أزود نفسي برغيف أو رغيفين من الخبز مدهونين بزيت الزيتون وآكل معهما ما تيسر من ثمار الكروم ، وكان معي رشاش صغير "ستن" ، متباهيا بنفسي أني مقاتل ، وكان الكبار ينظرون الي نظرة ممزوجة بالاعجاب والتعجب ، وربما السخرية... وفي تلك اللحظة رأيت والدي يأتي الى الوعرة ممتطيا فرسه. وترجل عند عامر بيك ، فهرعت اليه ، وقبلت يد والدي. فسأله عامر بيك: أهو ابنك؟ فأجابه والدي "نعم" فرد عامر بيك "ما شاء الله!". أسئلة قصيرة واجابات مختصرة. ثم أخذ الحديث مسارا آخر ، اذ تساءل والدي مخاطبا عامر بيك: "يا عامر بيك... ماذا تفعلون؟ مرّ حتى الآن حوالي شهر وأكثر ولم تتقدموا خطوة واحدة ، اطلاق نار ، ومدافع بلا فائدة. افسحوا لنا المجال ، فاننا نحتل مستعمرة الشجرة بليلة واحدة. لدينا المجاهدون ولدينا الخطة جاهزة. لن تحتمل يوما ؛ وقد حصل ذلك مرتين ولكن أوامركم هي التي عطلت ذلك..." فأجابه عامر بيك: "أنصحك يا "أبو نايف" أن تنتبهوا لأنفسكم وعيالكم وقريتكم..." فقاطعه والدي قائلا: "هل بيعت البلاد؟..." فأجابه: "لا أريد أن أقول أكثر مما قلت..."

انتهت المقابلة، وانتهى الحديث، ويبدو أن والدي فهم اشارة عامر بيك تماما. ركب فرسه.وقفل عائدا الى البيت ، وقد لاحظت علائم الحزن والغضب على وجهه ، حتى انه لم يطلب إلّي العودة ، لم يلتفت الي ، وكأنه نسي أني موجود هناك. وقيل ان عامر هذا قد ألف كتابا حول تجربته ، وذلك بعد أن انتهى كل شيء فضح فيه كثيرا من الأمور.

(٤) في ليلة، ظلامها دامس ، والسكون مهيمن ، جاء ضابط من ضباط جيش الانقاذ الموجودين في قريةالشجرة الى مضافة يحيى سعيد الشهابي وعرض عليه أن يختار عددا من خيرة المقاتلين وأشجعهم لينصبوا كمينا في "صيرة الشجرة" (وهي قطعة

المؤدية الى صفورية بحجة أن جيش الأنقاذ سينصب كمائن هناك للعدو والمتوقع هجومه على الناصره. كان ذلك في يوم ١٦/تموز/١٩٤٨؛ وفي المساء قامت الطائرة بغاراتها على صفورية، ثم تلا الغارة الجوية هجوم بري للمجموعات اليهودية، ولما كانت الطريق خالية من الألغام ، وكان المقاتلون قد وجهوا انتباههم الى مدينة الناصره ليدافعوا عنها ضد الهجوم اليهودي المتوقع ، كما أعلمتهم قيادة جيش الانقاذ، استطاعت القوة المعادية دخول قرية صفوَرية واحتلالها واغلاق الطريق المؤدية الى الناصره والتي تربطها بصفورية وبقرى قضاء طبريا.

أدرك أهالي لوبية أن هجوما قد وقع على صفورية بالذات ، أو الناصره ، فهبوا لنجدتها. وما أن وصلت النجدة الى مشارف الناصره (القفزة) حتى شعروا أنهم وقعوا في فخ ، ان كانت قوات العدو التي احتلت صفورية وحاصرت الناصره قد نصبت كمائن للنجدات المتوقعة من القرى العربية الأخرى. ولولا خبرة المجاهدين وحنكتهم العسكرية لأبيدوا جميعا ، ولكنهم استطاعوا أن يفلتوا من الطوق ويعودوا الى قريتهم لوبية بشكل فردي ، ولم تكتمل عودة الجميع الا قبيل غروب الشمس بقليل من يوم ١٧/تموز/١٩٤٨. ذكر العائدون أنهم رأوا جيش الانقاذ المعسكر في قرية طرعان وكرومها ينسحب طوعاً نحو الشمال.

وبذلك تكون كل من مدينة طبريا في الشرق ، ومدينة الناصره في الغرب قد سقطتا بيد العدو ، اضافة الى وجود حزام من المستعمرات يمتد من طبريا الى مرج بن عامر على طريق الشفا من الجنوب. وهذا يعني أن قرية لوبية أصبحت محاصرة من جميع الجهات خصوصا اذا علمنا أن العدو يمكن أن ينصب كمائن في الشمال بعد خلو الطريق أمامه من جهات مختلفة.

اختلفت آراء الناس فيما ينبغي فعله في مثل هذا الوضع الصعب. فمن قائل بوجوب الانسحاب نحو الشمال قبل أن يحكم العدو طوقه على القرية فيبيدها ويدمرها على من فيها وما فيها ، ومن قائل بوجوب البقاء في القرية والقتال الى آخر نفس فيها ، ومن قائل فليخرج الأطفال والنساء وليبق المقاتلون يدافعون عن القرية حتى آخر قطرة في دماء عروقهم، واستقر الرأي أخيرا على ضرورة التشبث بالقرية وبأرضها وترابها ، وعدم اخراج أحد ، طفلا كان أم امرأة أم شيخا عجوزا. البقاء حتى النهاية ، البقاء في القرية حتى ولو دمرت على رؤوسهم.

في مثل تلك اللحظات الحاسمة والقائمة ، لاحظت أنا شخصيا بعض الاشخاص يهمسون في أذان الناس كلاما ألاحظ بعده أن هؤلاء يسيرون خارج القرية نحو الشمال. فأسرعت وأخبرت والدي بذلك ، فأستدعى والدي احد هؤلاء العناصر (وهم معروفون) عما يجري فقال: "أبلغتنا قيادة جيش الانقاذ أن الجيش سوف ينسحب الى الشمال ويجمع قواته هناك ليعاود الهجوم على المنطقة واستردادها ثانية من العدو ، لذلك على جميع السكان أن يخرجوا من قراهم لئلا يقعوا تحت نيران جيش الانقاذ ونيران العدو. وبعد استعادة القرى يعود أهلها اليها". وهنا صاح والدي بغضب لم أشهده من قبل: "خيانة... خيانة" وحمل بندقيته الرشاشة وخرج يطلق النار على الخارجين من القرية بقصد ردهم اليها ومنع الآخرين من الخروج. فأمسك به اخوته ومنعوه من الاستمرار في اطلاق النار قائلين: "لا تحملنا دم أهلنا وأبناء عمومتنا...". ساد الغضب كثيرا من الشباب الذين هم أيضا اصطدموا ببعض فصائل جيش الانقاذ، تغلب تيار الخروج ، وازداد السيل ، وعم البلاء. خرجت النسوة والأطفال والشيوخ شمالا وبقي المقاتلون في القرية استعدادا للدفاع عنها.

ولدى رؤية أهل قرية نمرين ، وقرية حطين ، وسواهما من القرى أن أهل لوبية أخذوا في الخروج منها ، دب الهلع قي قلوبهم ولحقوا بأهل لوبية ، وأصبح الجميع بين عشية وضحاها لاجئين.

لاحظ المجاهدون الذين ظلوا في القرية أن سيل النازحين من بيوتهم لم يتوقف عند نقطة معينة ، بل ظل مستمرا الى أن اختفى وراء الهضاب والجبال الشمالية ، فأدركوا أن الأوان قد فات ، وأن المصيبة قد حلت ، ولا مجال لردها أو منعها ، حتى وان نجحوا في صد العدو لدى قيامه بالهجوم على قرية لوبية ، مرة ، ومرتين ، ولكن الى متى ، وليس لديهم معين من الذخيرة ولا البشر ، ولا حتى الطعام. أصبح الوضع مستحيلا ولا بد من الانسحاب. فانسحبوا من مواقعهم في لوبية وكمنوا في وعر قرية نمرين الواقعة شمال لوبية ، وأخذوا يرقبون ماذا سيجري عن كثب.

قدمت دراجة نارية يهودية من جهة طبريا الى أن وصلت مشارف قرية لوبية. توقفت قليلا ، ثم تقدمت بحذر حتى اقتربت من مدخل لوبية الشرقي القريب من البيوت. لم يطلق أحد النار على هذه الدراجة.

عاد راكب الدراجة هذا بدراجته من حيث أتى باتجاه طبريا. وبعد زمن ليس بالبعيد ، عاد وبرفقته عدد من المصفحات اليهودية. أخذت تقترب من القرية بحذر بالغ. وصلت خطوط الحراسة الأمامية. ولم تتعرض لاطلاق النار، ومع ذلك لم يتابعوا السير (ربما ظنوا أن المجاهدين قد نصبوا لهم فخا).

بدأت المدفعية الثقيلة بعيدة المدى تقصف القرية من مرابضها البعيدة. كان القصف مكثفا ، وكأنها تمشط القرية تمشيطا وعلى اتساق، ثم شارك الطيران المعادي بالقصف أيضا.

استمرت هذه العمليات فيما كانت الدبابات تحاصر القرية وتقصفها بمدافعها ، والمدفعية الثقيلة تواصل دك بيوت القرية بيتا بيتا ، والطيران يواصل غاراته. استمرت هذه العمليات من فجر ١٨/تموز/١٩٤٨ حتى صباح ٢١/تموز/١٩٤٨ ، وكان المجاهدون يراقبون كل شيء من وعر قرية نمرين وقلوبهم تنزف دما وحسرة على الوطن.

في صبيحة يوم ٢١/تموز/١٩٤٨ بعد أن أصبحت القرية ركاما ، وبعد أن تأكد العدو من عدم وجود مقاومة ، اذ لم يصدر أي رد طيلة الأيام الثلاثة ، وبعد تأكده من خلو القرية حتى من السكان ، أخذت دباباته تتقدم ، ولكن بحذر شديد رغم كل المعلومات المؤكدة لدى العدو بأن القرية خالية. فللعدو تجارب قاسية مع لوبية وأهل لوبية. اجتازت دباباته خطوط الحراسة الأولى ، فلم تجد فيها أحدا،اجتازت الخطوط الثانية فوجدتها خاوية هي الأخرى. أطلقت عندئذ احدى الدبابات اشارة واذا بقوات العدو تتدفق على القرية من كل حدب وصوب كالسيل العارم ، وأخذت تعمل في القرية نسفا وتخريبا ولم تكتف بما فعلته المدفعية والطيران من دمار شامل ، بل أكملوا ما لم تصبه القذائف السابقة ، فلم يتركوا في القرية حجرا على حجر مفرغين كل أحقادهم وعنصريتهم انتقاما من حجارة وتراب هذه القرية التي لم يستطيعوا أن ينالوا من رجالها ، ولا منها عندما كان رجالها فيها.

يوجد في القرية الآن حرش كبير ، ومتنزهات شعبية يؤمها الناس في عطلة نهاية الأسبوع ، وأيام العطل والأعياد ليتمتعوا بهوائها العليل وجوها الساحر وطبيعتها الفاتنة.

كما يوجد عند مفرق مسكنة (حيث مقر قيادة لواء جولاني اليهودي) تمثال (لا أعلم بالضبط ماذا يمثل، يقال انه تمثال للجندي المجهول ، ويقال انه يمثل ضحايا العدو في معاركهم ضد لوبية ، ويقال ، ويقال... ولا أعلم الحقيقة تماما).

آراء ومواقف داخل القرية تجاه عقد اتفاق مع اليهود:

أ. اختلاف وجهات النظر أمر طبيعي وحالة صحية في أي مجتمع حر، وبما أن الناس في قراهم كانوا أحرارا ، خصوصا في تلك المرحلة ، مرحلة غياب السلطة الحكومية، حتى ان السلطة العشائرية قد لانت قبضتها أمام فورة الشباب واندفاعهم وحماسهم، ولهذا ظهرت آراء مختلفة في كيفية مواجهة الأحداث والتصدي لما يجري. وتوزع الرأي بين فئات ثلاث:

١ - فئة الكبار، ذوي الخبرة والتجربة والاطلاع؛ وكان هؤلاء يرون أن على جميع الناس أن يتزودوا بالسلاح والذخيرة ، وأن يتدربوا على استخدام السلاح وأساليب القتال ، وأن يحرسوا القرية ويدافعوا عنها ضد أي هجوم الى آخر قطرة دم في عروقهم ، وألا يتخلوا عن الأرض والقرية ، ولو لم يبق فيها واحد على قيد الحياة ، فاما أن يموت الناس جميعا شهداء في سبيل الله ، دفاعا عن الوطن ، واما أن يحيوا بعزتهم وكرامتهم. حتى ولو احتل العدو القرية فينبغي الا يغادرها، مهما يحصل ، لأن الانسان يفقد كرامته وانسانيته بانفصاله عن أرض وطنه وتخليه عن بيته ، الموت في الوطن خير ألف ألف مرة من أن نصبح مشردين نموت كل يوم ألف ألف ميتة ، ويتلقى المرء ألف اهانة واهانة.

٢ - فئة الشباب ،ذوي الخبرة العسكرية والمتحمسين: كان هؤلاء لا يتصورون أبدا امكانية انتصار اليهود ، أو قيام دولة يهودية في فلسطين. وكانوا يرون ضرورة عدم الاكتفاء بالدفاع ، بل لا بد من القيام بهجمات على مستعمرات العدو وقوافلهم.

٣ - فئة قليلة جدا لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين ، وهم من انتماءات سياسية حزبية (ولم يكن يعرف عنهم أملهم شيئا من هذا القبيل): كان هؤلاء يرون ضرورة التوصل الى تفاهم عدم اعتداء مع اليهود ، خصوصا وأن قرية لوبية تقع ضمن ما خصص لليهود بموجب قرار التقسيم.

هذا التمايز لم يكن محصورا في العرب ، بل كان لدى اليهود اختلاف في وجهات النظر. فكانت هناك:

أ - التنظيمات الصهيونية: وما يتبعها من منظمات ارهابية ومتعصبة ضد العرب مثل الأرغون وشتيرن والهاغاناه وسواها ، من أعضائها وزعمائها قادة الكيان الصهيوني الحاليون والسالفون. كان هؤلاء يرون ضرورة ابادة العرب وطردهم من فلسطين بأي ثمن ، وبأي أسلوب. ومعظم هؤلاء من المهاجرين الذين جلبوا الى فلسطين على موجات من مختلف أنحاء العالم ، وخصوصا من أوروبا الشرقية.

ب - اليهود الفلسطينيون ، الذين ولدوا هم وآباؤهم وأجدادهم في فلسطين ؛ كان هؤلاء يرون ألا علاقة لهم بالمنظمات الصهيونية وسياساتها مع فلسطينيون قبل أن تخلق ما عرف بالمشكلة اليهودية وقبل أن تنشأ ما عرفت بالمشكلة الفلسطينية ، لذلك كان في رأيهم ضرورة التوصل الى اتفاق (لا يكون بالضرورة مكتوبا) مع العرب وبالفعل قام زعماؤهم بتكليف القائد الانكليزي العسكري (وذلك قبل حلول موعد انتهاء الانتداب في ١٥/تموز/١٩٤٨) بابلاغ وجهاء لوبيا رغبتهم في التفاهم. جاء هذا القائد الى لوبية ، واجتمع بوجهائها وعرض عليهم فكرة التزام اليهود بعدم الاعتداء على لوبية مقابل التزام أهل لوبية بعدم الاعتداء على اليهود وفي حالة قيام دولة لليهود يتعهد اليهود بتكريم لوبيا وأهلها وعدم التعرض اليها بما يسيء اليها ؛ وفي حال قيام دولة عربية يتعهد أهل لوبية بحماية اليهود من أية أعمال مسيئة. تشاور وجهاء لوبية في مضمون هذه الرسالة الشفوية وتوصلوا الى القرار التالي:

"نحن لا نعقد أي اتفاق مع اليهود ، ولا نلتزم بشيء ، لأنهم هم المعتدون ، ومن واجبنا أن نحمي أنفسنا وندافع عن وطننا وحقنا بشتى الوسائل. ولكن على اليهود أن يكفوا عن العدوان ، ويوقفوا هجمات عصاباتهم الارهابية على القرى العربية. فان فعلوا ذلك فاننا سوف نأخذ موقفهم هذا في الحسبان عندما نحسم الأمر لصالحنا." حمل القائد الانكليزي العسكري هذه الرسالة الشفوية أيضا الى زعماء اليهود الفلسطينيين القدماء. ولم يتوقف قصف المنظمات الصهيونية الارهابية على القرى العربية ، واستمرت المعارك والصدامات الى أن كان ما كان.

ب. موقف الشركس: في فلسطين كلها قريتان للشركس واحده في قضاء صفد واسمها الريحانية ، وأخرى في قضاء طبريا واسمها "كفركما" وتقع هذه الأخيرة جنوب لوبية على الخط الاسفلتي الذي يربط المستعمرات الموجودة في سهل الحمى والمتصلة بطبريا من جهة الجنوب والغرب بالمستعمرات الموجودة في سهل مرج ابن عامر قرب جنين. وكان زعيم الشركس في فلسطين الشيخ سعيد الشامي من قرية كفر كما هذه.

عندما تفجر الصـــراع بين العرب واليهود في فلسطين ووصل مرحلة القتال المسلح ، جاء الشيخ سعيد الشامي الى لوبيا للتشاور مع زعمائها حول ما ينبغي أن تفعله قريته. (وكنت موجودا على ما دار من حديث حول هذا الموضوع لأن اللقاء حصل في مضافة والدي). قال الشيخ سعيد الشامي باختصار وعزم:

"نحن مستعدون لتنفيذ ما نتفق عليه وما تنصحونا به، ان طلبتم منا أن نهاجم المستعمرات وقوافل العدو على الطريق المار بقريتنا فعلنا، ولو لم يبق منا أحد ؛ فهل أحب الى المسلم من الموت شهيدا ؟! وان رأيتم أن نترك القرية ونأتي الى لوبية نقاتل معكم فعلنا...".

فقاطعه والدي قائلا: "اياكم يا سعيد أن تفكروا بمغادرة القرية. اياكم... ثم اياكم. تسلحوا ... واحرسوا قريتكم ... ودافعوا عنها ان هوجمتم. وهذا ما نصحت به أبناءنا وأعتقد أن أولادكم أكثر التزاما بتوجيهاتكم من أولادنا الذين طغى عليهم الحماس والاندفاع. وعلى كل حال اذهب الى الملك عبدالله بصفته القائد الأعلى للجيوش العربية واستشره بالأمر. ورد علينا الخبر." وهذا كان رأي الحاضرين من وجوه لوبية. وبالفعل قام الشيخ سعيد الشامي بمقابلة الملك عبدالله ، وعاد حاملا الرأي نفسه تقريبا مع التركيز على ضرورة البقاء في القرية لأن مخطط اليهود افراغ البلاد من أهلها.

التزم الشركس بهذا الرأي وظلوا في قريتهم (رغم أنهم خرجوا منها فترة وجيزة عندما استولى عليها العدو وجعلها مقرا لقيادة عملياته ضد لوبية) ثم عادوا اليها بعد ذلك وما زالوا فيها حتى الآن.

ج. **موقف الملك عبدالله:** في عام ١٩٤٦ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية توج الأمير عبدالله بن الحسين ملكا على شرق الأردن وأصبحت المملكة تعرف بالمملكة الأردنية الهاشمية.

توجهت وفود عديدة من فلسطين لتهنئة الملك بالتاج ولاستطلاع رأيه في مستقبل فلسطين. ومن جملة هذه الوفود كان وفد لواء الجليل الذي ضم في عضويته كلا من صدقي الطبري (أحد وجهاء طبريا) وعبده العائدي (أحد وجهاء قرية المغار) ويحيى سعيد الشهابي (أحد وجهاء لوبية). قال لهم الملك أثناء لقائهم به: "أرى أن يقبل الفلسطينيون التقسيم ، ولنحتفظ بالقسم العربي". اننا الآن لا نقدر على مقاومة ارادة الانكليز والأميركان والروس والعالم كله الذي يريد أن يعطي قسما من فلسطين لليهود. فأنا ملك وراتبي من الانكليز ، وجيشي قائده انكليزي هو "غلوب" وتعرفونه. ولكن اذا ما عرفنا كيف نتصرف في المستقبل فاننا سوف نستعيد كل شيء ، وان أسأنا التصرف ربما نخسر كل شيء ، وليس فلسطين وحدها. وبقبول التقسيم في هذه المرحلة نحافظ على بقاء الفلسطينيين في وطنهم، وذلك أقل ما يمكن تحقيقه الآن ، أن نحبط مخطط اليهود في افراغ فلسطين من أهلها.

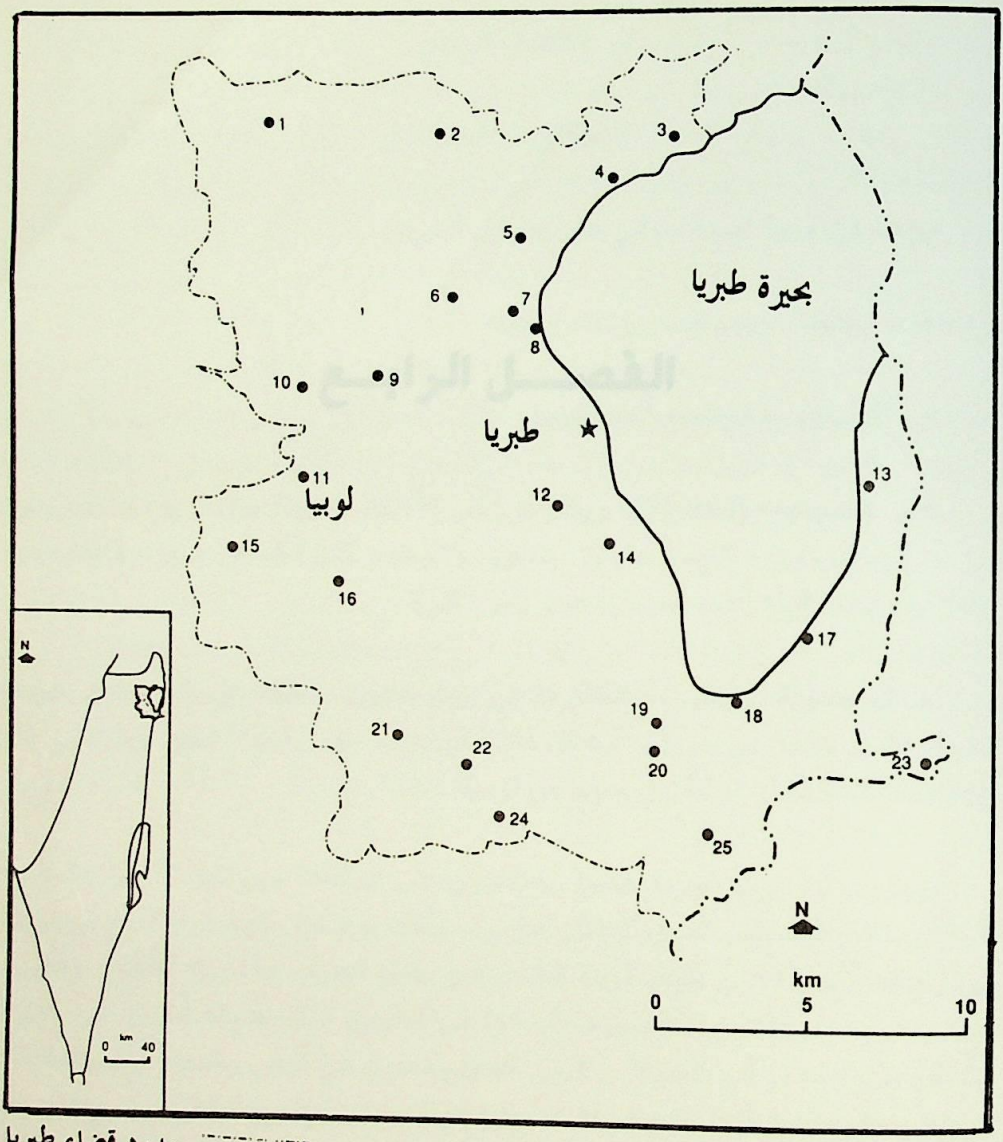

حدود قضاء طبريا

القرى المهدومة في قضاء طبريا

المنصورة (١)
ياقـــوق (٢)
السمكية (٣)
الطابغـــة (٤)
غوير أبو شوشة (٥)
خربة الوعرة السودا (٦)
وادي الحمام (٧)
المجـــدل (٨)
حطـــين (٩)
نمرين (١٠)
لوبيا (١١)
ناصر الدين (١٢)
النقيب (١٣)
المنـارة (١٤)
الشجرة (١٥)
كفر سبت (١٦)
السمرا (١٧)
سمـــخ (١٨)
المنشية (١٩)
العبيدية (٢٠)
معـــلـر (٢١)
حدثـا (٢٢)
الحمـــة (٢٣)
عولـــم (٢٤)
الدلهمية (٢٥)

عـن : All That Remaines. Edt. Walid Khaldi

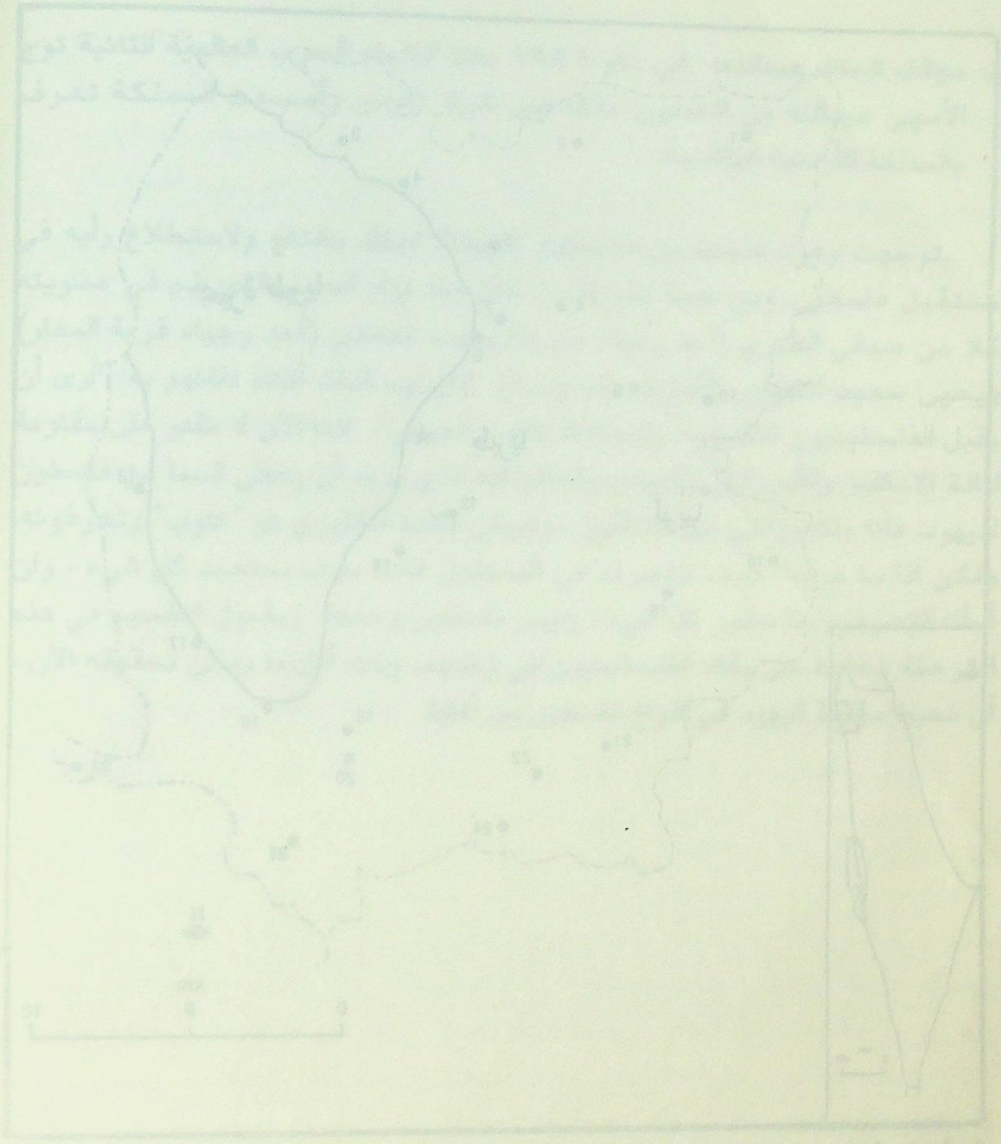

الفصـــل الرابـــع

الفصل الرابع

السكان - الحمايل

يوجد في قرية لوبية حوالي عشر حمايل * هي:

١ - الجليلة: جدهم اسمه يوسف الجليلة

٢ - الجمل: جدهم اسمه أحمد الجمل

٣ - الحجاجوه (الكفارنة): ويتفرعون الى الأفخاذ التالية: حجو ، عودة ، هدروس ، كرزون ، كايد ، عاصي ، دبس. وشيخهم كان سليمان حجو ، وخلفه من بعده ابنه أحمد سليمان حجو (أبو زكي).

هناك حمولة تحمل اسم الكفارنة في بيت حانون ، قضاء غزه ، وحمايل عديدة تحمل الاسم نفسه في حوران. وهناك عائلة في حلب تحمل اسم "حجو" ولا أدري هل لهذه العائلة علاقة أو قرابة بآل حجو في لوبية.

ويروى أن عرب الرولة كانوا يسيطرون على المنطقة بين نهر الأردن والبادية شرقا بما في ذلك جبل الدروز (جبل العرب). وذات يوم نزل شيخ الرولة مع مجموعة من رجاله ضيوفا على شيخ قرية الكفر في جبل العرب فأكرمه الأخير وأحسن ضيافته. وعندما انصرف الضيوف أدركوا في الطريق فتاة جميلة تحمل على رأسها منسفا من الطعام الى الحراثين الذين كانوا يعملون في أرض والدها. أوقفها خيالة الرولة وسألوها من أنت يا صبيه؟ فأجابتهم انها ابنة شيخ الكفر. ومع ذلك لم يستطيعوا ان يأمروها بالوقوف وأخذوا يأكلون من المنسف وهو على رأسها وهم على صهوات جيادهم ، مسيئين بذلك الى "العيش والملح" الذي أكلوه قبل ساعات عند والدها ، مستهترين بكرم ضيافته لهم. ثم انصرفوا.

---

* الحمولة: عائلة من اصل واحد وتحمل اسماً واحداً، رغم تعدد افرعها وهي اقرب لمفهوم القبيلة او العشيرة.

افرغت الفتاة ما بقي من الطعام على الأرض وملأت المنسف بالتراب وغطته وعادت الى مضافة والدها ، ووضعت المنسف أمامه وكشفت عنه. فدهش والدها لما رأى وأدرك أن في الأمر شيئا ما. فسألها عما حدث ، فحكت له ما جرى. وختمت كلامها قائلة: عندما يصبح عندكم رجال يصونون طعامكم ويحمون عرضكم عندها تأكلون طعاما غير التراب.

اندفع أهل الكفر وراء الرولة ولاحقوهم ودارت بينهم معارك عنيفة ، قتل فيها معظم رجال الرولة. ولكن الذين نجوا منهم حرضوا قبيلتهم وجمعوا رجالها وهاجموا قرية الكفر على حين غرة فقتلوا من قتلوا وأحرقوا البيوت وشردوا أهل الكفر. اتجه الهاربون نحو الغرب باتجاه الشريعة (نهر الأردن) وتفرقوا في قرى حوران وفلسطين ، وأقاموا فيها واستقر بعضهم في تلك القرى.*

٤ - السملوت: يتوزعون الى الأفخاذ التالية: الديراوي ، ورشراش ، ولاسه ، وشبكوني، وأبو الشيخ ، والمحمود ، والخرخشة. شيخهم ذياب ابراهيم حمدان **. ويقال ان لهم أقارب في قرية "سما لوط" في مصر.

٥ - الشناشرة: يقال ان جدهم اسمه "شنشير" ، يتوزعون الى الأفخاذ التالية: رشدان ، خالد ، صالح ، عطية ، قاسم ، يونس ، عين باش (ويروى أن كلمة "باش" لقب منحه الجزار لهذا الشخص لأنه كان بناء ماهرا ، أظهر براعة في بناء سور عكا ، فقال عنه الجزار هذا باش بناء ، فالتصق به هذا اللقب ***. وشيخهم خليل العبد ، ومن وجهائهم سليمان عطية. ويروى أن آل شنشير

---

* روى هذه الحكاية السيد موسى احمد سليمان حجو، وايده فيها السيد احمد عوده (ابو محمود) ولم اجد في المصادر التاريخية ما يثبت هذه الرواية او ينفيها، ولكن وجدت في كتاب اصفر قد نزعت جلدته الخارجية فلم اعرف مؤلفه ولا تاريخ اصداره يتحدث عن حوران، ورد فيه في الصفحة (٥٠) : " ... ثم الكفارنه موزعون في قرى كثيرة في حوران ووادي الزيدي واهم مراكزها : سهوه، غصم ، معربة، متابعة، ويرئسها حديثاً (زمن صدور الكتاب) الشيخ احمد النعمة من الكرك."

** روى ذلك السيد فايز فواز المحارب العموري (ابو ماجد) وايد هذه الرواية السيد احمد يحيى الديراوي (ابو خالد).

*** روى ذلك فايز بن فواز العموري (ابو ماجد)

اقتتلوا مع آل أبي حيط (وهما أقرباء ومن حمولة واحدة) بسبب تعرض أحد أفراد آل أبي حيط لفتاة من بنات آل شنشير وطلب اليها أن تصب الماء لفرسه كي تشرب ، فرفضت وتركت دلوها عند "مغارة المي" وعادت الى أهلها وروت لهم ما جرى. فجمع شنشير المقربين له وتربصوا بآل أبي حيط في المسجد ، وانقضوا عليهم أثناء الصلاة وذبحوهم ، ولم ينج منهم سوى ثلاثة: واحد ذهب الى صفورية (وحملوا اسم آل توبة) ، وواحد هرب الى الجاعونة (وحملوا اسم العمايري) ، والثالث هرب الى المجيدل (وحملوا اسم اللوباني)*.

٦ - الشهايبة (الشهابيون): وهي احدى أكبر حمولتين في قرية لوبيا (الحمولة الثانية الكبرى هي حمولة "العطوات". وتذكر احدى الروايات أن اخوة ثلاثة هم: علي وصالح وحيدر، أولاد قاسم الشهابي، قد جاؤوا الى قرية لوبيا من حاصبيا في لبنان هربا من السلطات العثمانية ، واصطدم هؤلاء بجنود السلطة وهم في طريقهم نحو الجنوب باتجاه فلسطين فأصيب "علي" بجراح، الأمر الذي اضطر الاخوة الثلاثة الى اللجوء الى مغارة في قرية لبنانية اسمها "ريمة" ؛ وقام برعاية الجريح والاشراف عليه جماعة من بيت شرف الدين وبيت كبول حتى شفي، وتابع الاخوة سيرهم حتى وصلوا الى لوبيا. ويقال ان تلك المغارة سميت فيما بعد باسم "مغارة المي" وما زالت تحمل هذا الاسم حتى اليوم.

تزوج علي من فتاة لوبية اسمها "حسنة" ابنة الشيخ زيد الكيلاني من حمولة الرفاعية (الفقراء كما يسمون في لوبيا) ، وخلف منها خمسة أولاد هم يحيي ، ومحمود ، ومحمد ، وشهاب ، ومنصور (توفي منصور دون أن ينجب أولادا) ، أما صالح فقد خلف ولدين هما موسى وحسن، أما حيدر فقد غادر لوبية باتجاه مصر وأقام هناك في قرية قريبة من القاهرة اسمها "ميت غمر" **.

---

* روى هذه الحكاية جوهر بن فواز بن علي بن يحيى الشهابي (ابو سمع) وايده فيها عارف بن سليمان عطيه، واحمد بن محمود بن احمد الجمل واضاف ان لقب " ابو حيط" كان بسبب قفز ذلك الرجل عن الحيط (الجدار) هرباً من المذبحة.

** كان والدي واعمامه يرددون ان احد جدودهم اسمه حيدر قد ذهب الى مصر وسكن في قرية اسمها "ميت غمر". وصدف ان السيد فايز بن فواز بن علي بن يحيى علي الشهابي كان موظفاً في سكة حديد [حيفا - العريش - (مصر)] وتعرف على موظف مصري في ذلك الخط من شهابيي مصر، وكان هذا الشهابي المصري يحل ضيفاً في كثير من الاحيان على ابن عمه الفلسطيني "فايز". ==

وهناك رواية أخرى تقول ان أول من جاء الى لوبيا من الشهابيين هو قاسم من حاصبيا من لبنان. وخلف هذا ولدين هما شهاب وسليمان. أما شهاب فقد خلف ولدين هما علي وصالح ، في حين خلف سليمان ولداً اسمه عبدالله. ومن ثم خلف علي بن شهاب خمسة أولاد هم يحيي ومحمود ومحمد وشهاب ومنصور (مات منصور دون أن يخلف ذرية) ؛ أما صالح فقد خلف ولدين هما موسى وحسن ، ومن هؤلاء تكونت الحمولة الشهابية في لوبية. وهاتان هما أشهر روايتين ** . ونلاحظ أنهما تقاطعتا في القول ان شهابية لوبيا هم في الأصل من حاصبيا في لبنان.

وتقول الروايات كذلك أن الشهابيين لم يستقروا في لوبيا الا بعد صراعات ونزاعات دموية بينهم وبين أهل القرية الذين أجبروا الشهابيين بادىء الأمر على الرحيل الى قرية كفركما التي تبعد بضعة كيلومترات الى الجنوب من لوبيا. ولكن الشهابيين لم يستكينوا ، بل شرعوا بشن غارات على لوبية ، وأخذ الغنائم وانزال الخسائر في أهل القرية وممتلكاتهم الى أن رأى اللوبيانيون أنه لا مفر من مصالحة هؤلاء والقبول بعودتهم الى لوبية. لهم أقارب كذلك في القدس وفلسطين.

كان يتزعم الشهابيين كل من الشيخ فواز بن علي بن يحيي بن علي الشهابي (أبو فايز) والشيخ يحيي بن سعيد بن يحيي بن علي الشهابي (أبو نايف) وذلك بعد أن خلفا الشيخ علي اليحيي في زعامة الحمولة. وكانا من وجهاء لواء الجليل البارزين.

== وعندما كنت اشارك في الدورة الثالثة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة ١٩٧٧/٣/١٣، سألت احد ضباط الامن المصريين الذين كانوا يقومون بمهمتهم الامنية في مبنى الجامعة العربية حيث كانت تعقد جلسات المجلس الوطني، وعن قرية اسمها "ميت غمر" وكانت اجابته مفاجأة غريبة لي، اذ تبين لي انه من قرية ميت غمر بالذات ، فسألته هل في قريتكم عائلة باسم الشهابي؟ فاجاب " امال، يابيه، دول اصلهم شوام". فقلت له: " هل لك ان تسألهم (كبارهم) عن اسم جدهم الاصلي؟ فوافق. وفي اليوم التالي جاء لي يقول: ان جدهم هو حيدر، وجاء من بلاد الشام".

** روى الاولى محمد بن صالح بن يحيى بن علي الشهابي (ابو صالح) وروى الثانية جو بن فواز بن علي بن يحيى بن علي الشهابي (ابو سميح) وهناك رواية اخرى تقول ان الذي جاء الى لوبيا بادىء الامر هما اخوان. قاسم وحيدر، اما حيدر فتوجه الى مصر، واما قاسم فقد كان له ولدان هما علي وصالح، تزوج علي صالحة بنت الشيخ صالح الكيلاني من حمولة الفقرا اللوبانية وخلّف منها يحيى ومحمود وشهاب ومنصور ومحمد اما صالح فخلّف حسن وموسى.

توزع معظمهم بعد التشرد (١٩٤٨ م) في لبنان وسورية والأردن ؛ ويقيم أكثر الشهابية في مخيم اليرموك قرب دمشق. أما المصادر التاريخية فتشير الى أن الشهابيين جميعا أينما كانوا (سواء في الحجاز ، أو في اليمن ، أو في مصر ، أو في لبنان ، أو فلسطين ، أو سوريا ،...) فهم ينتمون الى بني مخزوم من قريش. فقد ورد في كتاب: "بلادنا فلسطين" ما يلي:

الشهابيون عرب سنيون من أبناء مالك المخزومي القرشي الملقب ب "شهاب". كانوا من غزاة الفتح الاسلامي ، وحاربوا تحت امرة أبي عبيدة عامر بن الجراح ، واشتركوا في معارك اليرموك وأجنادين وغيرهما. ثم استقروا في حوران. وقد تنقلت بهم الأحوال في بلاد الشام الى أن نزلوا لبنان في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد. وعلى اثر انقراض الأسرة المعنية تولى الأمير بشير الأول بن حسين ، عام ١٦٩٧ م امارة جبل لبنان ، وبقي فيها الى عام ١٧٠٧ م. وفي عام ١٧٣٢ م تولاها الأمير ملحم إبن الأمير حيدر الذي عرف بتدينه وبدراسته الفقه ومعاشرة علماء المسلمين. أما ولداه فقد اعتنقا المسيحية عام ١٧٥٤م منضمين الى الطائفة المارونية. وتابعهم عليها آخرون من آل شهاب.

ومن الشهابيين الذين تولوا امارة لبنان الأمير يوسف بن ملحم ١٧٧٠-١٧٨٨ م ، وفي عام ١٧٨٨ تولاها الأمير بشير الثاني الملقب ب "الكبير" (١٧٦٠-١٨٥٠ م). وفي عهده (في الربع الأول من القرن الماضي-التاسع عشر) أصبح جيشه أعظم قوة عسكرية في بلاد الشام. والأمير بشير هذا هو الذي أمر بتشييد القصر الفخم في بيت الدين ولا يزال هذا القصر من أفخر القصور الشامية. وكان الأمير بشير الكبير نصرانيا على دين أبيه قاسم عمر (٧).

والواقع أن العلاقات لم تنقطع بين الشهابيين في لوبية والشهابيين في لبنان حتى ان الذين كانت تلاحقهم السلطات العثمانية من المعارضين للدولة العثمانية مثل الأمير عارف والأمير عزالدين وابنه الدكتور فؤاد ، قد وجدوا عند أبناء عمومتهم في لوبيا ملاذا آمناً وعونا كاملا (وقد أنقذ الشيخ يحيي السعيد الأمير عارف أكثر من مرة من يد السلطات العثمانية عندما كانت تقبض عليه في فلسطين).

كذلك كانت هناك علاقات بين أهل حوران الذين لا يحملون اسم الشهابيين ، ولكنهم ينتمون اليهم مثل "الريابيين" في قرية انخل ، و "الوديان" في قريتي نوى

والحارة ، وبين شهابيي لوبية لدرجة أن هؤلاء كانوا يسهمون مع الحارانيين في دفع الديات أحيانا.

وقد يؤكد كون عائلات حورانية تنتمي الى الشهابيين حتى ولو لم يحملوا اسمهم ما ورد في كتاب الأعلام للزركلي من أن الأمير مالك بن الحارث بن هشام المخزومي الملقب ب "شهاب" (٦١٤-٦٦٦ م) جد الشهابيين، قد خرج من الحجاز مع أبيه لفتح الشام في أيام أبي بكر (رضي الله عنه). وقتل أبوه في فتح دمشق. فأقامه عمر ابن الخطاب أميرا في حوران. فاستوطن قرية شهباء ، وصد الغساسنة النصارى عن دخول حوران. واستمر الى أن توفي ، وكان شجاعا كريما مضحيا. وقد دامت ولايته ثلاثين عاما.

وجاء كذلك: أن عامر بن قيس بن محمد بن شهاب بن قاسم الشهابي (٢٨٠ هـ) قد تولى حوران بعدأبيه عام (٢٥٣ هـ) وقاتل أحمد بن طولون الذي استولى على بلاد الشام وهزمه في صحراء أذرعات ، وأقام فيها ونسب اليها فقيل له "الأذرعي" وتوفي فيها بعد ولاية دامت (٢٦) سنة. ثم تولى ابنه سعيد (٣٢٠ هـ) أمور حوران (٢٨٠ هـ) ، وصد القرامطة الذين هاجموا حوران ،وكانت اقامته في أذرعات وتوفي فيها.

وورد في المصدر نفسه كذلك أن منقذ بن عمرو بن سعود بن الحسن الشهابي المخزومي (٥١٩-٥٨٩ هـ/١١٢٥-١١٩٣م) قد آلت اليه زعامة قبيلته بعد وفاة أبيه عام (٥٦٧ هـ) وأقره السلطان نورالدين محمود. وفي أيامه استولى الصليبيون على كثير من بلاد الشام واحتلوا وادي التيم وحلت كارثة بأراضي الشهابيين في حوران ، فانتقل منقذ ومعه خمسة عشر ألفا الى وادي التيم ، وحشد الافرنج جيشا من عساكرهم في صيدا وصور وعكا ، وقصدوا حاصبيا لاجلاء الشهابيين ؛ فقابلهم هؤلاء وقتلوا من الافرنج نحو ثلاثة آلاف وهزموهم وحصروا بعض فلولهم في قلعة حاصبيا (٥٦٩ هـ) ، وفي جملة المحصورين قائد الحملة (قنطورا) ، واقتحم الشهابيون القلعة فقتلوه ومن معه ، وأرسلوا رؤوسهم الى السلطان صلاح الدين ، وكان قد وصل الى دمشق بعد وفاة نورالدين. فكتب السلطان الى منقذ بامارة البلاد التي افتتحها وبعث اليه بالخلع والهدايا ، فاستقر وصاهر المعنيين ، وتوفي وهو في الامارة.

وجاء أيضا أن الأمير حيدر بن موسى بن منصور الشهابي (١٠٩٣-١١٤٣ هـ/١٦٨٢-١٧٣١ م) أول من حكم لبنان من الأمراء الشهابيين ، ولد ونشأ في

حاصبيا ، وكان ذلك بعد وفاة الأمير أحمد المعني (١١٠٩ هـ) في دير القمر ، وانقراض السلالة المعنية بوفاته. استمر حكم الأمير حيدر ٢٦ سنة، وتوفي بدير القمر ، وافترقت سلالته من بعده ثلاث فرق تبعا لزوجاته: آل ملحم ، وآل أم علي ، وآل عمر. وكان شجاعا وكريما وسديد الرأي.

وذكر المصدر نفسه أن الأمير بشير بن قاسم بن عمر الشهابي (١١٧٣-١٢٦٦ هـ/١٧٦٠-١٨٥٠ م) قد تولى امارة لبنان عام (١٢٠٣ هـ). ومن آثاره جسر نهر الكلب ، بيروت ؛ وجسر نهر الصفا ، لبنان ؛ وقصر بيت الدين، على مقربة من دير القمر. وهو الذي أجرى الماء الى بيت الدين من نبع البقاع بجانب نهر الصفا. توفي في الآستانة ، ودفن في دير الأرمن الكاثوليكيين في "نملطة". وكان مهيبا مقداما ، حازما.

ومن المؤرخين الأمير حيدر بن أحمد الشهابي (١١٧٤٤-١٢٥١ هـ/١٧٦١-١٨٣٥ م) ، ويعرف بالشهابي الشملاني نسبة الى قرية "شملان". من آثاره: "الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان" ؛ و "نزهة الزمان في تاريخ جبل لبنان" و "المروض النضير في ولاية الأمير بشير" ، وجمعت كلها في كتاب واحد سمي "تاريخ الامير حيدر" انتهى فيه الى حوادث سنة (١٢٣٧ هـ/١٨٢١ م) ، وزاد فيه ناشر الكتاب حوادث عشرين سنة أخرى. توفي الأمير حيدر في دير القرقفة. ودفن في كفر شيما.(٨)

ومن المؤرخين أيضا الأمير مصطفى الشهابي. وهذا يؤكد أن الشهابيين كلهم من أصل واحد ينتمون الى بني مخزوم القرشيين ، وأنهم خرجوا من الحجاز الى بلاد الشام ، ومن ثم الى مصر ، ومنهم من ذهب الى اليمن ، وانتشروا بعد ذلك في معظم البلدان العربية.

٧ ـ العجانية:- يقال ان أصل كلمة "العجانية" هو "العجالنة" نسبة الى "عجلون" في الأردن * وهناك رواية أخرى تقول ان الاخوة : صبح الصمادي وعثمان الصمادي ورحيل الصمادي وملحم الصمادي قد أتوا الى لوبية من عجلون في الأردن.

وقد ورد في كتاب "تاريخ شرق الأردن وقبائلها" ما يلي: الصمادي من أكبر حمايل قرية جبل عجلون. يدعون أنهم أبناء الحسين بن علي ولديهم حجة نسب مؤرخة في ربيع الأول عام ٩٤٥ هـ منقولة من شجرة نسب قديمة مؤرخة في ذي الحجة عام ٦٠٥ هـ وموقعة من قبل عز الدين أحمد بن محمد الحسيني بمصر. وقد خرج منهم فروع الى المعظمية بسوريا وصماد بجبل الدروز ودير الشعار وقباطيا بجوار جنين ، والى صفد حيث يعرفون ببيت مراد ، والى نابلس ولوبية ، ويقطن بعضهم في قريتي عنجرة والنعيمة (٩).

ويتوزع عجانية لوبية الى الأفخاذ التالية: اللبابيدي (ويقال انهم جاؤوا من برما في الأردن) ، وحمادة ، وعموري ، وصمادي ، والحمزات. وبموجب شجرة النسب الواردة في الكتاب المذكور بان صمادية لوبية هم أبناء ناصر بن سالم (جد الصمادية بعنجرة - شرق الاردن) بن خليل بن أحمد بن مسلم (المتوفي عام ٦٣٦ هـ) بن سعيد بن فهد بن علي بن موسى بن منصور بن عقل بن طاهر بن ظهيرة بن خريسان بن غصيب بن دهقان بن علاوي بن باش بن جوهر بن علي بن ربيعة بن عبدالله بن موسى بن عمر بن علي بن موسى الكاظم بن جعفر صادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين.

٨ ـ العطوات:- تعد هذه الحمولة احدى أكبر حمولتين في قرية لوبية (الحمولة الكبرى الأخرى هي حمولة الشهابية) ؛ يقال ان أقارب لهم في معان جنوب الأردن يعرفون بآل عطية. وفي رواية أن جدهم في لوبية هو عثمان ، ولهذا يعرفون بالعثامنة، وكانوا أصحاب غنم كثيرة ، ويتوزعون الى الأفخاذ التالية: المناصرة ، العطا ، الظبيات ، الزعاترة، العصافرة. وتضيف هذه الرواية أن للزعاترة أقارب في قرية عنز في جنوب فلسطين وجدهم اسمه

---

* صاحب هذه الرواية هو محمود ابراهيم الخليل الصمادي (ابو سميح) من العجانية.

زعيتر. وأن للعصافرة أقارب في قرية تل شهاب وقرية الكرك في حوران جنوب سوريا.*

وهناك رواية أخرى تقول ان العطوات يتوزعون الى الأفخاذ التالية: العصافرة (وهم ثلاثة اخوة: محمد مصطفى الياسين، وانجب قواطين وقفطان ؛ وعبد القادر مصطفى الياسين ، وانجب مصطفى ، وابراهيم وسعيد ؛ وذياب مصطفى الياسين ، وخلف موسى وأحمد ، أما موسى فقد خلف يوسف، ويوسف خلف محمود (صاحب هذه الرواية) ؛ والعثامنة (جدهم مصطفى العثمان ، خلف أبو دهيس ، ومسعود ، وعبدالرحمن ، وحمّيد ؛ أما أبو دهيس فقد خلف حسن (وهو زعيم العطوات وشيخهم) ، وحسن خلف مصطفى وفوزي). والزعاترة (جدهم خليل زعيتر ، خلف دمعون ، ومزيد ، وبنوه.** ولم أجد في المصادر التاريخية ما ينفي أو يؤكد هذه الروايات).

٩ - العوايدة:- للعوايدة أقارب في قرية "مغار حَزر" في لواء الجليل ، وهي قرية تقع الى الشمال من قرية لوبية على الطريق العام المتجه من مسكنة الى شمال فلسطين حتى لبنان. زعيمهم هو "عبده العايدي" وكان مقيما في المغار وكان يملك أراضي واسعة وكروم زيتون شاسعة ، وكان عنده معصرة زيتون حديثة. وللعوايدة أيضا أقارب في مدينة سمخ جنوب بحيرة طبريا.

١٠ - الفقرا:- وهم من الرفاعية والكيلانية. ويطلق عليهم اسم "الفقرا" بمعنى أنهم فقراء لله ، ورجال صالحون. جدهم صالح الرفاعي ، وقد ورد في كتاب الأعلام تحت مادتي "الرفاعي ، والكيلاني" ما يلي:

أ. أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني ، أبو العباس (٥١٢-٥٧٨ هـ/١١١٨-١١٨٢ م) الامام الزاهد مؤسس الطريقة الرفاعية ، ولد في قرية حسن (من أعمال واسط بالعراق) وتفقه وتأدب في واسط ، وتصوف فانضم اليه خلق كثير من الفقراء (وربما أطلق اسم الفقراء على جميع الرفاعية ومتبعي هذه الطريقة لهذا السبب). توفي في قرية أم عبيدة بالبطائح (بين واسط والبصره). وما زال قبره هناك محط رحال اتباع طريقته.(١٠)

---

* المصدر السابق.

** صاحب هذه الرواية هو محمد بن يوسف بن موسى بن دياب بن مصطفى بن ياسين (من العطوات - العصافرة).

مكتبة جامعة بير زيت

ب. محمد بن صالح بن عبد القادر بن ابراهيم الكيلاني (١١٧٣-١٢٤٤ هـ/ ١٧٦٠-١٨٢٨ م) ، فاضل دمشقي.(١١) له كتاب "نسمات الأسحار في فضائل العشرة الأبرار"

ج. علي بن يحيى بن أحمد الكيلاني القادري الحموي (٠٠٠٠-١١١٣ هـ/ ٠٠٠٠-١٧٠٢ م) ، فاضل متصوف، كان شيخ الطريقة القادرية بحماة. وتولى نقابة الأشراف ، وتوفي فيها. (١٢)

هذا ما استطعت الحصول عليه من معلومات حول الحمايل اللوبيانية ، واعتذر عن قصوري ان كان هناك قصور ، فقد بذلت جهدي ، ونقلت ما سمعته من روايات أو ما وجدته في المصادر التاريخية بأمانة ودقة مثبتا اسم صاحب الرواية ، واسم المصدر توخيا للدقة العلمية والموضوعية.

ومن خلال هذا العرض الموجز عن سكان لوبية تبين أن بلاد العرب كلها وطن واحد ، وأن الشعب العربي كله شعب واحد ، تربط بينهم وشائج القربى وعلاقات النسب ؛ اذ لا تكاد توجد عائلة الا وكان لها فروع أو أصول هنا أو هناك من الوطن العربي الكبير.

واليوم بعد تشرد أهل لوبية تفرق سكانها في معظم بلدان العرب ، ويوجد منهم الآن من أقام في لبنان ، وسوريا ، والأردن ، ومنهم من هو مقيم الآن في أوروبا كالدنمارك وفي القارة الأمريكية ، وخصوصا كندا ، وفي مصر، والخليج والعراق وبلدان أخرى. أما أكبر تجمع لأهل لوبية فهو في مخيم اليرموك في دمشق ، ويليه مخيم عين الحلوة في صيدا ، ومخيمات صور وطرابلس وبعلبك وحلب في سوريا ومخيم خان الشيخ ، في سوريا على طريق دمشق - القنيطرة.

الفصـــل الخامـــس

الفصل الخامس

نمط الحياة في لوبيا

البيوت

بيت المونة: ان النمط القديم للبيوت في قرية لوبية لا يختلف كثيرا عن نمط البيوت في معظم القرى العربية في جنوب بلاد الشام. فقد كان البيت يضم الأسرة بكاملها مع دوابها. وتقاس فخامة البيت وضخامته وعراقة أصحابه بعدد القناطر التى بني عليها البيت. كانت الجدران الخارجية من الحجارة غير المقصبة (غير المنحوتة وغير المجملة) في معظمها ، وتثبت مداميكها بالطين (اذ لم يكن الاسمنت مستخدما ، بل ربما لم يكن معروفا عندما بنيت تلك البيوت) ، أو تبنى من اللبن (الطوب الطيني) الممزوج بالقش المعروف بالقصل (وهو التبن الخشن) ، ثم ترشق (تطلى) بالكلس الأبيض فتبدو كحمائم ضخمة راخمة. وكانت البيوت تنشأ على قناطر ، وهي أقواس عالية من الحجارة المقصبة ، ثم يسقف البيت بوضع جسور من الخشب (جذوع أشجار ضخمة) تستند على القناطر ، ثم يعمل نوع من الحصيرة فوق هذه الجسور من أعواد القصب ، ثم تغطى بالقش أو أغصان الشجر ، ثم بالتراب ، وأخيرا بالطين الذي يُدحل بمدحلة يدوية ثقيلة حتى يتماسك تماما ، ثم يدلك بحجارة صوانية ناعمة الملمس كيلا ينفذ الماء خلاله في الشتاء. أما التقسيمات الداخلية في البيت فكانت على النحو التالي:

١. **قاع البيت:** وهو ساحة كبيرة مخصصة للحيوانات العاملة ، كالخيل والحمير والبقر والبغال ، ويوجد عند المدخل قرب الباب الخارجي للبيت خابية الماء وهي كبيرة وموضوعة في تجويف خاص مرتفع عن الأرض حوالي متر ونصف ، تقوم النسوة بملئها بالماء المجلوب من الآبار البعيدة بوساطة الجرار الفخارية التي تحملها النسوة على رؤوسهن بشكل مائل يثير الاعجاب.

٢. **المصطبة:** وترتفع عن قاع البيت بمقدار ارتفاع صدر الفرس ، وتتصل بقاع البيت بشراع (معلف) يوضع فيه العلف الذي تأكله الدواب أثناء وجودها في قاع البيت. ويوجد على جدران المصطبة ما يعرف ب "الكواير" (مفردها كوارة) وهي

مصنوعة من طين على شكل مكعب طويل أو أسطوانة طويلة أشبه بصوامع الحبوب المعروفة ، مفتوحة من الأعلى كي تعبأ بالحبوب (القمح ، الشعير ، العدس ، الحمص ، الفول الخ....). ولها فتحة من الأسفل (كوة) تغلق بقطعة قماش كي يكون فتحها سهلا عندما يراد استخراج الحبوب من الكوارة. ويوجد في احدى زوايا المصطبة موقد فوقه ما يعرف ب "الداخون". ومن المصطبة يصعد درج داخلي الى ما يعرف بالسده.

٣. السدة: وهي (أشبه بما يسمى اليوم ب "الدوبلكس") والتي يتكون جدارها المطل على المصطبة من كوابر أيضا ، وللسدة عادة نوافذ (شبابيك) يعرف الواحد منها بـ "باب السر". والسدة عادة هي المكان المخصص للنوم والاستجمام. في حين تعد المصطبة غرفة المعيشة يسهر فيها أفراد الأسرة خصوصا في فصل الشتاء حول منقل نار الحطب. ويعرف البيت من هذا النوع ببيت المونة ، وكانت معظم بيوت القرية من هذا النوع متصلة بعضها ببعض لدرجة أنه كان بامكان المرء أن ينتقل من حي الى حي من على سطوح البيوت. وكان يبنى على السطح أحيانا غرفة تعرف ب "العلية" وجمعها "علالي".

العقد: وهناك طراز أكثر تقدما من البيوت وهو ما يعرف ب "العقد" وجمعها "عقودة" ، وهو بيت واسع أيضا ولكنه يخلو من القناطر ، وبدلا من ذلك يتكون سقفه من "عقدة" على هيئة قبة تصنع من حجر رقيق من الحثان (وهو حجر كلس لين) فيصبح السقف كتلة واحدة قوية. وليس فيه قاع بيت أو مصطبة ، بل هو غرفة واحدة واسعة أشبه بالقاعة. ويسمى كذلك "المربع" أو "الأنبوب".

البيت الحديث: وهناك نوع أحدث من البيوت تبنى من الحجارة والاسمنت حسب الطراز الدارج في ذلك الوقت (غرفتان بينهما ردهة يقال لها "ليوان" أو صف من الغرف أمامها شرفة عريضة على امتداد الغرف وكانت العادة أن يرفع البناء عن سطح الأرض حوالي متر على الأقل ويردم هذا الارتفاع بالتراب ،أو يترك فيه فراغ كغرف صغيرة يوضع بها بعض اللوازم.

سرد بالمفردات المتعلقة بالبيت وملحقاته وموجوداته: البيت مكان سكن الانسان ، ويقال له كذلك "الدار" ، والمسكن على نماذج متنوعة منها: خشة ، وهو غرفة

صغيرة كالكوخ ، تكون عادة منفردة ومعزولة عن البيت ، والطراز القديم ، والطراز الحديث ، والعقد ، والمضافة وتسمى كذلك "منزولا" ، وهي المكان الذي ينزل به الضيوف ، ويجتمع به أفراد الحمولة أثناء فراغهم ، وعندما يسهرون ، واذا ما أرادوا أن يلتقوا لأمر ما . وهي غرفة واسعة جدا مجهزة بالفراش والسجاجيد ، وفيها نقرة تصنع فيها القهوة السادة وتظل ساخنة على نار الفحم الموجودة في النقرة ، وتقدم القهوة السادة باستمرار. وهناك مضافة عامة وتظل مفتوحة ليلا ونهارا وينزل فيها كل غريب يأتي الى القرية ، ويقدم فيها الطعام في الوجبات الثلاث باستمرار ، اضافة الى القهوة السادة. وهناك مضافة رسمية خاصة للضيوف الرسميين أو لعقد اجتماعات معينة ، أو لسهرات وجهاء الحمولة.

الحياة الاقتصادية:

كان معظم أهل قرية لوبية يعملون في الزراعة ؛ ومن أهم مزروعاتهم الزيتون والحبوب: القمح ، والشعير ، والذرة البيضاء والصفراء ، والفول ، والحمص ، والسمسم ، والعدس ، والكرسنة ، والجلبانة ، والحلبة ، والأشجار المثمرة: الكرمة والتين والتفاح والمشمش واللوز ؛ والخضار: الكوسى والخيار والفقوس (القثة) والبندورة والبطاطا ، والباذنجان ، والملوخية ، والسبانخ ، والبطيخ ، والشمام (البطيخ الأصفر) والبامية والفاصوليا ، واللوبيا وغير ذلك. اضافة الى الافادة من النباتات البرية التي يحصلون عليها في مختلف الفصول.

وكانت أدواتهم الزراعية بدائية كذلك طرق الزراعة اذ لم يكن لديهم آليات زراعية حديثة، وذلك بسبب سياسة الانتداب البريطاني التي كانت تهدف الى ابقاء الفلاح العربي في فلسطين متخلفا في حين تقوم بتأمين أحدث الآليات والماكنات لليهود ليظلوا متفوقين اقتصاديا على العرب. فقد كانت السلطات البريطانية تحول دون تمكين العرب من استيراد الآليات الزراعية المتطورة في حين تفتح الباب على مصراعيه أمام اليهود.

كان الناس يقضون أوقاتهم في الفلاحة والزراعة وجني المحاصيل والعناية بدوابهم. وفي أوقات الفراغ كانوا يمارسون بعض الألعاب الصيفية بعد الانتهاء من البيادر، والالعاب الشتوية بعد انجاز أعمال الحراثة البذار ، أما أفراحهم وأعراسهم فكانت تتم في الصيف بعد موسم البيادر.

كان الفلاحون يهتمون كذلك بتربية المواشي وخصوصا البقر والماعز والغنم والحمير والبغال ، والخيل ، والجمال. وكان بعضهم يشتغل بالتجارة ، وخصوصا تجارة المواشي واشتهر اللوبيانيون ببراعتهم التجارية (حتى انهم بعد النكبة والهجرة استطاعوا أن يستأنفوا العمل التجاري من الصفر وحققوا نجاحا متميزا).

دور المرأة في الحياة الاقتصادية:- كانت المرأة تقضي النهار كله منذ الفجر حتى العشاء في العمل: كانت تصحو مع الفجر لتحلب البقر والغنم والماعز ، وتغلي الحليب وتروب ما يبقى منه بعد استهلاك الأسرة اليومي ، ثم تقوم بخبز العجين في الطابون (ويقوم الأطفال بتسريح الدواب ، أي ارسالها الى المراح حيث تتجمع دواب الحمولة ، ثم يسوقها الراعي الى المراعي ليعود بها عند الغروب) فتقوم صغار الدواب باستقبال أمهاتها راكضة كل منها يبحث عن أمه بين القطيع العائد من المرعى تصدر أصواتها كأنها نداءات وترحيب ،تهز بأذيالها طربا. انه لمنظر مدهش رائع وجميل يفيض بالعواطف والمحبة الطبيعية العفوية الصافية التي لا يشوبها زيف ولا مجاملة ، ولدى التقاء الأمهات مع صغارها يهرع الصغير الى ضرع أمه يهز ذنبه في حين تقوم الأم بلحس صغيرها وكأنها تقبله. أرأيت أما تلتقي ولدها الوحيد بعد غياب طويل؟! ان لقاء الدواب مع صغارها يفيض حنانا وحبا واثارة أكثر من ذلك اللقاء.

ثم تأتي النسوة فيحلبن ما يفيض عن حاجة الصغار (عملية الحلب هذه تتم مرتين في اليوم). وبعد انجاز عملية الخبز في الصباح واعداد زوادة الحراثين أو الحصادين والغمارات وبقية العمال ، تذهب المرأة الى البئر (لكل أسرة بئر خاص بها) لاحضار الماء. وكانت بعض النسوة تعمل مع الحصادين في جمع ما يحصدون في أكوام يسمى الواحد منها "غمار" ولهذا يطلق على هؤلاء النسوة لقب "غمارات". وبقية النسوة يتابعن عملهن في البيت من تكنيس وتنظيف ، وخض اللبن لاستخراج الزبدة ، وعمل السمن من الزبدة ، وعمل لبن الكيس من الشنينة (والشنينة هي المادة المتبقية من اللبن بعد استخراج الزبدة منه وتستخدم الشنينة شرابا للحراثين والحصادين خصوصا لما لها من فوائد جمة أهمها أنها تحمي الحصادين والعمال من ضربة الشمس ، وتهدىء الأعصاب ؛ وتقوم النسوة كذلك بعلميات السليقة واعداد البرغل والسميدة الناعمة واعداد الطعام وغير ذلك. كانت المرأة اللوبيانية كغيرها من نساء القرى الفلسطينية والقرى العربية عموما تعمل جنبا الى جنب مع الرجل في الحقل والبيدر دون حرج أو أي مساس بالأخلاق. بل كانت الشهامة والشرف والسمعة الطيبة هي عنوان المرأة والرجل على حد سواء، فمعظم الناس أقارب أو أنسباء كل منهم يحافظ على سمعته وسمعة غيره.

الحياة الاجتماعية:

أ. المضافة (المنزول): كان لكل عشيرة كبيرة مضافة عامة في بيت شيخ الحمولة ؛ وهي صالة واسعة مفروشة بالسجاد ، في وسطها نقرة يشعل فيها الحطب أو الفحم ، حيث تصنع القهوة العربية الساده ، وتوضع أباريق القهوة كبيرها وصغيرها ويوجد في المضافة المحماصة وصينية فناجين نحاسية كبيرة عليها فناجين قهوة سادة كبيرة أيضا، لأن كبر الفنجان يعد دليلا على الكرم. وكان يوجد في المضافة "منقلة" يلعب بها "الاختيارية" أثناء سهراتهم في فصل الشتاء ، أو أثناء فراغهم في أي وقت. ويجتمع فيها رجال الحمولة ، وينزل فيها أي غريب يغدو الى القرية فيحل ضيفا على الحمولة حيث يقدم في المضافة الطعام في الأوقات الثلاثة حتى ولو لم يكن هناك ضيوف.

والى جانب هذه المضافة العامة توجد مضافة خاصة للضيوف الرسميين ولاجتماع وجوه العشيرة.

وكثيرا ما كان يأتي الى المضافة عازف على الرباب فيعزف ويروي حكايات ، وشعرا بدويا يغنيه مع العزف على الرباب.

ب. الأتراح: كان أهل القرية يشارك بعضهم بعضا في الأتراح والأفراح. فعندما كان يتوفى شخص في القرية ، يأتي إمام القرية ، فيغسله ثم يحمل على نعش مغطى بقماش يحمله أربعة من المقربين ويسير أهل القرية في جنازته مشيا على الأقدام حتى يصلوا الى المقبرة ، ويكون القبر قد حفر مسبقا. وبعد الصلاة يتلو الشيخ الكلام المألوف والمعروف بـِ تلقين الميت الذي هو في حقيقته تلقين للأحياء وتذكير لهم. ثم يبقى أهل الميت ، ويقوم بقية أهل القرية بتعزيتهم. ويعود كل الى بيته. ولا توجد أمسيات لمدة ثلاث ليال كما هو الحال اليوم ، بل يظل أهل المتوفى ليستقبلوا المعزين من القرى المجاورة ومن الحمايل الأخرى ، وبعد تحديد مدة معينة. ويقوم أهل الحي أثناء ذلك بتقديم الطعام لأهل المتوفى كيلا يشغلوهم بالطبخ وغير ذلك من الواجبات المنزلية. أما المعزون من القرى المجاورة أو الحمايل الأخرى فيحضرون معهم الذبائح وأكياس الرز والسكر والقهوة ، فيقوم أهل المتوفى بذبح هذه الذبائح وطبخها وتقديمها للمعزين ويدعون بالطبع أهل الحي أو حتى أهل القرية.

وكانت الأفراح تعلق لمدة سنة من تاريخ وفاة أحد أبناء القرية ، الا اذا استأذن أصحاب الفرح أهل المتوفى باقامة فرحهم ونالوا موافقتهم عن طيب خاطر ورضى كامل ، وعندها يقبل أهل المتوفى الدعوة لحضور ذلك الفرح ومشاركتهم فيه دليلا على رضاهم وطيب خاطرهم.

ج. الأفراح:

١ - الأعياد: يحتفل أهل لوبية ، كبقية أهالي قرى فلسطين ، بعيدين فقط في السنة هما عيد الفطر (بعد رمضان المبارك) ، وعيد الأضحى (أثناء موسم الحج) ، وذلك لأن جميع أهالي القرية من المسلمين السنة ، وليس فيها أي شخص من أية ديانة أخرى ،سوى مدير المدرسة الابتدائية الوحيدة في القرية وهو مسيحي من مدينة الناصرة ، وظل مديرا للمدرسة مدة حوالي عشرين سنة ، وكان يحب أهل القرية ويحبونه ويعدونه واحدا منهم ، وكانت المدرسة تعطل يومين في الأسبوع: الجمعة ، والأحد (خصيصا من أجل مدير المدرسة) ، وعندما نقل الى الناصره ألغيت عطلة يوم الأحد ، وبقيت عطلة يوم الجمعة.

وفي ليلة العيد ، ليلة الوقفة ، تنشغل كل الأسر وينهمك جميع أفرادها صغارا وكبارا (وخصوصاً النسوة) ، بالاعداد للعيد ، فيصنعون الكعك ، وهو خبز مصنوع من الطحين المعجون بالماء وزيت الزيتون والممزوج بالقزحة والسمسم وجوزة الطيب واليانسون والشومر والمحلب والقرنفل والقرفة ، ثم يرق على قوالب مزخرفة برسوم متنوعة وجميلة (مصنوعة من خشب) ، ثم يخبز في الطابون الحصاوي ، وبعد اخراجه من الفرن يدهن بالزيت فيظل طريا وشهيا أياما طويلة.

ويصنعون الزرد من العجينة نفسها ولكنه يعمل على هيئة دوائر محشوة بالعجوة التي نزع منها بذرها ودقت مع البهارات حتى أصبحت كالعجين ، ويخبز العجين بعد حشوه بالعجوة وجعله على هيئة حلقات في الطابون كذلك. ومن العجينة نفسها يصنع ما يسمى ب "السمبوسك" ويختلف عن الزرد بأنه يجعل على هيئة مثلثات محشوة بالعجوة ، تخبز كذلك في الطابون.

كما يسلق البيض بعد تغليفه بورق البصل فيخرج بعد نضجه ملونا بالأحمر والأصفر والأبيض. يستخدمه الأطفال والشباب طعاما ، ويلعبون به لعبة "المفاقشة".

لم يكن في القرية ساحات عيد كما هو الحال في المدن أو على النحو الذي نعرفه اليوم حيث تنصب المراجيح وغير ذلك من الألعاب ، بل كان الأطفال يقضون وقتهم فرحين مبتهجين بطريقتهم الخاصة البسيطة ، فمنهم من ينصب مراجيحه على أغصان الشجر ، ومنهم من يقوم بألعاب عادية ، أو يذهبون للبرك فيسبحون.

كذلك لم يكن الناس يقدمون السكاكر في بيوتهم لدى معايدة بعضهم بعضا (علما أنه كان يوجد من السكاكر أنواعٌ كثيرة ولذيذة مثل "النوجة" (بالجيم المصرية) أو "العلاكة" ، والملبس المعروف ب "بيض الحمام ، والبمبونس" ، بل كانوا يقدمون القهوة العربية والزرد والكعك والسمبوسك.

وأول ما يفعله الناس في العيد هو أداء صلاة العيد صباحا ، ثم الذهاب الى التربة (المقبرة) لقراءة الفاتحة على أرواح أمواتهم. ثم يذهب الرجال لمعايدة بناتهم وأخواتهم وعماتهم وخالاتهم ويقدمون لهن الهدايا (نقودا أو قماشا) ، ثم ينطلق الرجال مجموعات يعايدون كبار الحمولة وكبار الأسرة الواحدة ؛ وأخيرا يجتمعون في المضافة. وفي العيد يلبس الجميع، رجالا ونساء كبارا وصغارا، ثيابا جديدة.

ولا بد أن يكون اللحم هو الطعام الأساسي أيام العيد ، وخصوصا في عيد الأضحى ، حيث يقوم معظم الناس بذبح الضحايا وتوزيعها على الأقارب وخصوصا الأخوات والبنات والخالات والعمات وعلى الفقراء.

وكان بعض شباب القرية يذهبون في عيد النبي شعيب قرب حطين (وهو عيد الدروز) ويشاركون الدروز في احتفالاتهم هناك ، وهي احتفالات جميلة حيث تعقد الدبكات والرقصات الشعبية ، المصحوبة بالأغاني والأهازيج ، كما تجرى سباقات خيل وغير ذلك.

٢ - الأعراس: قبل القيام باحتفالات العرس لا بد من خطوات أساسية تسبق الزواج ، وتتلخص فيما يلي:

الطلبة: (وهي الخطبة). يفصح الشاب عن رغبته في الزواج لأهله بطرق مختلفة مباشرة وغير مباشرة. المهم أن يحاط الأهل علما بهذه الرغبة ، فيأخذ الوالدان بالتشاور حول من ستكون كنتهم ، أما اذا كان الولد قد حدد عروسه ونال موافقة الأهل فان الأمور تسير بدون عقبات.

وبعد الاتفاق على العروس يشكل أهل العريس وفداً يعرف بـ "الجاهة". تذهب الجاهة الى بيت أهل العروس بعد اعلام ولي أمرها برغبتهم في المصاهرة ، والاتفاق على الموعد. يتحدث أكبر أفراد الجاهة سنا ، أو والد العريس موجها الكلام الى والد العروس ، أو ولي أمرها ، مبديا رغبته في طلب يد "فلانة" لولده "فلان". فيجيب والد العروس قائلا: "وصلتو يا وجوه الخير ، والبنت أجتكو بلا جزا ولا وفا..." ، وبكلام مجاملة من هذا النوع يدل على كرم أخلاق الطرفين. ثم يجري الحديث عن المهر حسب شرع الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ويتم الاتفاق ، وتقرأ الفاتحة ، وتوزع الحلويات. كما يتم الاتفاق على موعد آخر "لعقد العقد" (أي كتب الكتاب) ، حيث يحضر امام القرية ويعقد العقد.

وبعد ذلك يتم الاتفاق على تحديد موعد العرس ، وغالبا ما يكون في الصيف بعد انتهاء موسم الحصاد والبيادر أو اثناء موسم البيادر. ترسل المراسيل لدعوة الأقارب وأهل القرية شفويا ، وترسل المراسيل المزودة بمكاتيب (رسائل) لوجوه القرى الأخرى يدعونهم الى العرس. ويتألف العرس من ثلاث مراحل هي:

التعاليل: وتستمر اسبوعا كاملا يقوم خلاله الشباب والشابات من أهل العريس وحمولته باحياء سبع ليال بالكمال والتمام في الدبكة على المجوز والأرغول والشبابة مع الأغاني الشعبية المختلفة مثل "على دلعونا" ، "وجفرا ويا هربع" ، و "عتابا وميجنة" ، و "يا زريف الطول" ، و "يا ريمة افرعت" ، وغير ذلك مما تتفتق عنه قريحة الفلاحين الأصلاء الملتصقين بالأرض والمتفاعلين مع الطبيعة.

أما دبكة النساء فلا تصاحبها آلات موسيقية بل تقترن بالغناء المستمر ، والمتواصل على طريقة الترديد حيث يقول فريق مقطعا غنائيا ، يردده فريق آخر ، وهكذا طيلة السهرة. وبالطبع تبدي كل فتاة خير ما عندها من لباس وزينة ذهبية ، وتزين بالحناء والكحل والعطر ، وغير ذلك.

فيما يلي أمثلة من الأغاني المختلفة التي كانت تردد في التعاليل ومراحل العرس المختلفة:

... يا ريمة افرعت:

ياريمة افرعت وتصيح دلـونـي غشيمة بنوم الحضن يا ناس دلوني
لو قطعوني شقف ولواح صابوني ما توب عن عشرتك يا نور عينيه

يا ريمة افرعت وتصيح يا محمـد والعين سوده مكحله والصلاة ع محمد
سألتكو بالنبي اللي اسمـه محمـد تبنـو لولفي * قصـر من فوقو علّيـه

... أغاني الجفرا:

ان كلمة الجفرا تعني الغزالة الصغيرة (أي أنثى الغزال التي لا يتجاوز عمرها سنة). ويحكى أنه كان هناك شاب يحب فتاة من قرية اسمها "كويكات" من قضاء عكا ، فتقدم لخطبتها ولكن أهلها لم يقبلوه لابنتهم ، فساح في هواها كما ساح عنتر بحب عبله ، وكثّير بحب عزه ، وقيس بحب ليلى ، وصار يسميها ب "الجفرا" كيلا يذكر اسمها صراحة ، وراح يغني الجفرا.

جفرا ويا هاربع ريتك تقبرينـــــي وتدوسي على قبري وتنبت ميرميـــه **

جفرا ويا هاربع مرت من قدامـــــي والعين سوده مكحله وعخدودها شامه ***

جفرا ويا هاربع وتصيح يا عمامـي ما باخذ ولد النذل لو طحنوا عظامـــي
ون كان جيزة غصب والسيف والزامي لرمي حالي بالبحر وطوش على الميـــا

---

* ولفي : حبيبي
** ميرميه : نبات بري يستخدم شراباً كالشاي ويفيد في علاج المغص المعوي
*** خدودها شامه : على وجنتها توجد شامة.

وبالطبع صار الناس يؤلفون على نمطها أغاني محلية مثل:-

جفرا ويا هاربع جفرا يا شامية نزلت عجورة الحمى* تغمر وحدانية
جفرا ويا هاربع ع البير نشاله** مزنره بالكمر فوق الكمر شـــالــة
يا رب تغيب الشمس وسلمك حالي وتكون ليلة عتم والسرج مطفيـــه

... أغاني "يا زريف الطول":

كلمة زريف أصلها "ظريف" ومعناها يا من طوله جميل وجذاب.

يا زريف الطول الحمص بلتـــوه حتى عقلي من ضميري سلتوه ***
وان كان بدوياني**** يطلق مرتوه قبل ما يهل ×× الشهر بيينـــا

يا زريف الطول وردفني××× وراك تعبت جريـه×××× ونا اركض وراك
ون قدر المولى والهوى رمـــاك لفرمك فرم التتن علهـاونا××××

---

* عجورة لحمه: نزلت الى سهل (ويقال له جورة لانه منخفض) الحمى (وهو سهل تابع لاراضي لوبيا)

** على البير نشاله : تقوم بنشل الماء من البئر.

*** سلتوه : اخذتموه

**** بدوياني : يريدني زوجة له

× مرتو : امرأته

×× يهل : يأتي الهلال الجديد، الشهر القمري الجديد

××× وردفني : اركبني على الفرس وراءك

×××× جريـه : رجلي

××××× ساقطعك واسحقك كما يقطع التبغ ويسحق في الهاون.

... العتابا والميجانا:

بيت العتابا مؤلف من أربع شطرات ، ثلاث منها بقافية واحده ، أما الرابعة فتكون بقافية مختلفة ، فلو رمزنا للقافية الأولى بحرف (أ) ، وللثانية بحرف (ب) لكانت قافية بيت العتابا على النحو التالي: (أ ، أ ، أ ، ب) ، وهي أشبه بالرباعيات ، وغالبا ما تكون قافية الشطرة الرابعة ممدوده بالألف ومنتهيه بالباء. مثال ذلك:

بدالي في محبتكم بدالي　　يا عود الند يسقيكم بدالي
هات اختك لخــوي بدالي　　وهذا الراي عندي والجواب.

وكثيرا ما كان يبدأ بيت العتابا بعبارة "صاح محمد العابد" ، فمن هو محمد العابد هذا؟ وما حكايته؟

يروى أن شخصا اسمه "محمد العابد" من قرية "البعنة" في لواء الجليل ، قضاء عكا، كان يحب فتاة من قريته ، اسمها "عتابا" (يقال سمي هذا النوع من الشعر الغنائي بالعتابا على اسمها) وكانت عتابا تقول الشعر كذلك . وكان حبهما عذريا كأي حب بين فتى وفتاة في القرى.

وذات يوم ذهبت مجموعة من بنات القرية الى صائغ في قرية مجاورة قيل انه كان يصنع الخلخال الواحد في غضون دقائق ، وكان مشهورا بدقة عمله وجمال الخلاخيل التي يصنعها. وكانت عتابا من ضمن مجموعة البنات (طبعا بعد أن أحاطت محمد العابد علما بذلك). ولكن الصائغ بهت بجمال عتابا. فنوى لها السوء فأخرها عن بقية زميلاتها ، وتباطأ في صنع خلخالها بحجة أنه يريد اتقانه أكثر من سواه ، ولكنه كان يصنعه تارة أكبر وتارة أصغر مما هو مطلوب فيعيد صناعته فيخرج أكبر مما هو مطلوب ، وهكذا ، الأمر الذي جعل الفتيات يتركنها ويعدن الى القرية بسبب التأخير. فوقفت عتابا تبكي في الشارع لأنها فهمت قصد الصائغ ونيته السيئة الذي دعاها كي تبيت عنده في البيت ، والصباح رباح ، ولكنها رفضت باباء كعادة القرويات. وعندما وصلت الفتيات الى القرية ، لم ير محمد العابد ، الذي كان يراقب عودتهن ، لم ير عتابا بينهن ، فانطلق الى بلد الصائغ فوجدها تبكي في الطريق ، وما زال الصائغ يحاول اقناعها بدخول بيته ، فاستل سيفه وهم بقطع رأسه ، لكن عتابا منعته بحجة أنه لا ضرورة لارتكاب جريمة ربما تؤدي الى فضيحة لم تحصل ، أو على

الأقل سوف تؤدي الى فضح سر حبهما الذي لم يكن يعلم به أحد سواهما. اقتنع برأيها ولكنه أجبر الصائغ على صنع خلخال بسرعة والا.... ثم أردف محمد العابد عتابا وراءه على فرسه ، وعاد بها الى القرية ، وأنزلها طبعا ، قبل دخول القرية كيلا يراهما أحد. وكانا قد اتفقا على أن يرمي لها قميصه من فوق سور البيت في الليل وذلك لتغسله في اليوم التالي على العين.

أخذت قميصه مع غسيل أسرتها الى العين في اليوم التالي ، ولم يكن هناك أحد ، خلعت ثيابها تماما وقبلت قميص محمد العابد ، ثم لبسته على "اللحم" وفي تلك اللحظة سمعت صوتا يقول:

بدالي من جمالك مـــا بـــدالـــي يا عود الحور خيم علالـــي
مسعد يا قميصي يللي كنت بدالي على جسم نظيف وشعر مابِ

فأدركت صوته وعرفته ، فأنكرت عليه تسلله وراءها ومشاهدته لها عارية ، وأقسمت ألا تكلمه بعد الآن وألا تطأ لهم دارا ، وقالت البيت التالي:

جميلة يا محمد العابد جميلة علبس الثوب بتحملنا جميـــله
محرمه داركو ان عدنا نجيـــلا حتى يشيب النسر ويبيض الغراب

فخجل محمد العابد وندم على فعلته ، وعاد أدراجه راكبا فرسه لا يكاد يرى طريقه من حزنه على خسارته لحبيبته بسبب غلطة كان يظنها بسيطة واذا بها فادحة وشنيعة ، وأتت نتائجها وخيمة.

حاول بعد ذلك التقرب منها أو التحدث معها أو استرضاءها ، أو مصالحتها ، ولكن عبثا. مرت أيام وشهور، سنة كاملة دون أن يحظى منها ولو بنظرة. فاضطر الى أن يفضي بسره لأحد أصدقائه المخلصين ، فاشار عليه ذلك الصديق أن يتظاهر بالمرض ، ففعل ، وزاره كل الناس بمن فيهم أهل عتابا ، ولكن عتابا لم تزره. فمرض حقا ، وطال مرضه ، وأعيا الدواء ، ومع ذلك لم تزره عتابا. فشار عليه صديقه أن يتظاهر بالموت ويترك وصية الا يغسله الا صديقه هذا. ويترك الباقي على هذا الصديق. ففعل ، وغسله صديق ، وكفنه ، ووضعه على التابوت (وما كان التابوت سوى سلم خشبي عادي يوضع عليه الميت ويغطى ، ويحمله أربعة من أقاربه أو أولاده). سارت الجنازه

في حارات القرية نحو المقبرة ، وعندما اقتربت الجنازه من بيت عتابا صاح صديق محمد العابد بأعلى صوته: "الفاتحه...على روح محمد العابد " سمعت عتابا ذلك فطار صوابها ، واندفعت نحو الجنازه وهي تنشد هذه الأبيات:

قضيت العمر أتحاور أنا وياك ما حدا يدري بمحبتنا أنا وياك
أنا اتمنيت هلموته أنا وياك بقلب حفرة ونشبك العشرة سوا

يمن كنتو أيادي الخصم لاوين حبكو بالقلب فاتح لواوين
بالله يا حاملين النعش لا وين؟ حطو النعش تنودع هلحباب

فقال صديق محمد العابد: يا ناس حرام عليكو. حطوا النعش خلي عتابا تودعه. فوضعوا النعش على الأرض ، وأبعد صديقه الناس عنه كيلا تخجل عتابا وهي تودعه ، وكشف لها عن وجهه ، فقبلته والدموع تنهمر من عينيها قائلة: "سامحني يا محمد ، سامحني". فهب محمد العابد من نعشه وطوقها بذراعيه وقبلها ؛ فصاح صديقه: "الله أكبر... ألله اكبر... لا اله الا الله... الميت طاب... الميت طاب... ان الله على كل شيء قدير. ..." فصاح أهل القرية مصدقين: "الله أكبر... الله أكبر... لا اله الا الله..." وعندئذ قرر أهل محمد العابد ، وأهل عتابا تزويجهما ، وعادت الجنازه بزفة فرح وعرس *.

أما الميجانا فكانت تقال تمهيدا لبيت العتابا ؛ ومن الأمثلة على الميجانا:

يا ميجانا ويا ميجانا ويا ميجانا يحيا الزمان اللي جمعنا ولمنا

يا ميجانا ويا ميجانا ويا ميجانا عشب القرنفل يا ربيع بلادنا

ليلة الحناء: ليلة الحناء وهي آخر ليلة من ليالي التعاليل السبع ، وفي تلك الليلة يقوم الشباب من أقارب العريس وأصدقائه بطلي يدي العريس بالحناء ويرسمون أشكالا متنوعه على كفه وظاهر يده وأصابع يده ثم يلفون الأيدي بخرق حتى الصباح.

---

* روى هذه الحكاية فايز فواز المحارب العموري، ويزعم انها صحيحة وقد رواها له احد اقارب محمد العابد نفسه، (ولكني اميل الى اعتبارها اسطورة من الاساطير الشعبية).

والأمر نفسه يتم فيما يتعلق بالعروس وصديقاتها وقريباتها ، ولكن النساء يحنين القدمين اضافة الى اليدين.

وتترافق عملية الحناء بأغانٍ ورقصات ودبكات ومن الأمثلة على أغاني الحناء:

حنوا العرايس ولا حنو لي دياتـــي يا محلا النومة بحضين البنيـــــات

حنوا العرايس ولا حنو لي أصابيعـي يا محلا النومة بحضين المرابيـــــع **

تغسيل العريس والعروس: ينام أقرباء العريس وأصدقاؤه معه ليلة الحناء وكذلك قريبات العروس وصديقاتها ، وكثيرا ما يسهرون حتى الصباح. وفي اليوم التالي لليلة الحناء ، يقوم أحد الأصدقاء بدعوة العريس كي يستحم عنده. فيسخن الماء ويهيء الحلاق ، ويجهز الملابس الجديدة: عقال سنارة ، شدرة شاش بدال سويسري ، ثياب داخلية ، لباس (سروال) نيشان أبيض ، وكلسات حرير ، وكندره، وقمباز روزه ، وصاكو ، وعباءة خيشية من أفضل الأنواع رقيقة وشفافه ، ويحضر الصابون والليفة الجديدة. ثم يقوم الشباب بتغسيل العريس بعد أن يكون الحلاق قد قام بواجبه على أكمل وجه ، وسط الأغاني والدبكة والسحجة. ويكون بعض الشباب قد استحم كذلك مع العريس. ثم يلبسوا العريس ثيابه ويعطرونه.

أما العروس فغالبا ما يدعوها أحد أخوالها أو الخال الأكبر كي تستحم عنده وتصمد الى أن يأتي أهل العريس لأخذها الى بيت الزوجية. وتقوم الصبايا من قريبات العروس وصديقاتها بازالة الشعر عن جسمها تماماً حتى يصبح جسمها ناعماً كالحرير ويستخدمن في ذلك ما يسمونه ب "العقيدة" وهي من الماء المغلي مع السكر والليمون. وتتم عملية تغسيل العروس مصاحبة بالاغاني والدبكة والسحجة، وتقوم كذلك بعض صديقاتها بالاستحمام مع العروس ثم يلبسنها ثيابها الجديدة: شنته (ثوب داخلي) ، سنتيان ، فستيان ، منتيان ، حطة حرير ، أو شال حرير ، وعرجة ذهبية على الرأس ، اضافة الى الأساور والخواتم والخلاخيل ، كمدره. وفيما يلي نورد بعض النماذج من الأغاني التي يرددها الشباب أو الصبايا أثناء تغسيل العروس:

ومبارحه يا رويد كنت أنا وانت كن قدر الله والليلة تزوجتي

** ديّاتي :يدي، المرابيع : البنات في سن الرابعة عشر.

الزفة: وبعد انجاز عملية الحمام لكل من العريسين ،تبدأ عملية زف العريس الى المكان المخصص لذلك كما ذكرنا، واشهر مكانين لزفة العريس هما راس الزيتون في حارة الشهابيين والشمبشية في حارة العطوات ، أما العروس فتصمد في بيت خالها الكبير. وتكون الزفة اما مشيا ، واما أن يكون العريس ممتطيا صهوة فرس الى أن يصل الى مكان الصمدة. أما العروس فلا بد أن تركب حصانا ، وخصوصا اثناء احضارها من حيث هي مصمودة الى بيت العريس ، وتلبس عباءة وترفع يدها اليمين وفيها قطعة عجين لتقوم بالصاقها على حفة باب بيت العريس قبل دخوله حيث يتفاءل الناس بذلك لأنها تدل على خميرة الأسرة التي تولد خيرا كثيرا ، وذرية من الذكور والاناث طيبة. كما أنه لا يمكن أن يسير موكب العروس قبل موافقة خالها الكبير الذي لا بد من أن تخلع عليه عباءة وربما مبلغ من المال يسمى "خلعة الخال". أما اذا كانت العروس من حمولة ثانية أو من قرية ثانية فيدفع والد العريس خلعة أخرى لشيخ الحمولة أو شيخ تلك القرية ، ويدفع كذلك خلعة ثالثة لشباب الحمولة أو لشباب القرية. وهذه الخلعة طبعا (خصوصا اذا كانت مالا) فانها تعاد الى العروس على هيئة "نقوط" ، مضافا اليها ما يقدر عليه أهل العروس وأقاربها. ثم يقوم الخال الأكبر باركاب العروس على الحصان ، ويرافقها اخوتها وأعمامها ، دلالة على رضاهم وعلى افتخارهم بابنتهم وبطهارتها ؛ ثم تسير النسوة خلفها ينشدن ويزغردن الى أن يصل الموكب الى بيت العريس حيث تكون قد أعدت لها مرتبة عالية لتصمد عليها ، وتعقد الدبكة النسائية أمامها على مصطبة البيت أو في قاع الدار الى أن يؤتى بالعريس.

أما العريس فيصمد في المصفة او تحت شجرة زيتون كبيرة ، وتعقد أمامه الدبكات وسباقات الخيل وتذبح الذبائح للضيوف وللناس كافة وتقدم المناسف ؛ وتقام حفلات السحجة في النهار ، وفي الليل على ضوء اللوكسات حيث يساهم فيها شعراء زجالون ويتبارى اثنان منهم في حلقة السحجة حيث يكون الرجال قد اصطفوا جنبا الى جنب يصفقون (ويسحجون) حسب نغمة الغناء ولازمته الشعرية التي يرددونها مع السحجة مثل: "يا حلالي ، يا مالي" ، "وحبوبه وحبوب" ، "مفتي العرب ، مفتي العرب" ، أو يرددون آخر الشطرة من البيت الشعري أو الزجلي. ويطرح الشاعران موضوعا يتحاوران فيه ، ويحتد الحوار أحيانا حتى ليخال المرء أنهما سوف يتقاتلان ويستلان السيوف على بعضهما ؛ ولكن ما هي الا اثارة وتشويق ينتهي بالمصالحة (طبعا لأنه لم يكن هناك خصام أصلا) وبالعناق والهتاف من قبل الجمهور والتصفيق والفرح والزغاريد.

ومن أبرز الشعراء الزجالين في لواء الجليل: هم مصطفى الحطيني وأخوه محمد الحطيني (من قرية حطين ، وهكذا كانا يعرفان نسبة الى بلدتهما ، وهما من بيت "بدوي" في حطين) وفرحات سلام من قرية المجيدل وتوفيق الريناوي (كان يعرف هكذا نسبة الى قريته الرينة) والمعروف أن قرية حطين من قضاء طبريا، وقريتي المجيدل والرينة من قضاء الناصره.

ليلة الدخلة: في ختام يوم الزفاف ، وبعد انقضاء جزء كبير من الليل يزف العريس الى بيته حيث تكون قد أحضرت اليه وصمدت على المرتبة المخصصة لها. وكان يزف العريس الى عروسه راكبا فرسا والرجال من ورائه يهزجون ويغنون ، ولدى وصوله الى البيت يقوم رفاقه بانزاله عن الفرس فيسارع بالافلات منهم هاربا داخل بيته ليتلافى لسعات الخيزرانات التي يضربه بها أصدقاؤه، ويقال ان هذه العملية كانت تهدف الى انتزاع الخوف من قلبه وتخليصه من رهبة ليلة الدخلة ، كما يقال أيضا ان الحناء هو من بقايا عهد الفروسية عندما كان لا يمكن لوالد العروس أن يوافق على تزويج ابنته من شاب حتى يقوم بغزوة ويعود منتصرا ملطخا كفيه بدم الأعداء.

ولدى دخول العريس الى بيته وسط الزغاريد والأغاني ، تقف له العروس ترحيبا وعلى وجهها خمار أبيض اللون شفاف ، فيقوم العريس برفع الحجاب عن وجه عروسه ويجلس بجانبها فترة قصيرة ، ثم تنزل العروس عن عرشها ، فتحيط بها الصبايا ويقدمن لها شمعتين مضاءتين ، ويراقصنها رقصة هادئة تميل بالشمعتين يمينا ويسارا. ويقال لهذه الرقصة "تجلاية العروس". ثم تعود الى مكان صمدتها بجانب العريس ، وينصرف الغرباء ويظل الأقارب المقربين. وكثيرا ما كان الشباب يحشرون شقيق العريس الذي ما زال أعزبا ويغنون له:

"يا (فلان) وين المبات
ما الك غير خم الجاجات..."

فيهرب منهم خارج البيت. وأخيرا ينفض الجميع تاركين العروسين لحياتهما الجديدة ، ولبناء أسرة جديدة. الا أن بعضا من أهل العروسين ، وخصوصا أم العريس تظل ساهرة بانتظار ابنها ليخرج ويطلق طلقة من مسدسه في الهواء (أو عدة طلقات) اشارة الى أنه دخل في زوجه العذراء. فتطلق الأم الزغاريد ابتهاجا بفحوله ابنها وطهارة كنتها.

وفي صبيحة اليوم التالي تأتي أم العروس بالطعام الشهي والدسم للعروسين. ثم تتوالى بعد ذلك التهاني من الأقارب والأصدقاء وأهل القرية ، وأولئك الذين لم يتمكنوا من أهل القرى الأخرى حضور يوم الزفاف لسبب من الأسباب.

أما اذا كانت العروس من قرية ثانية ، يذهب أهل قرية العريس "بفاردة" لاحضار العروس من قريتها الى قريتهم. وتتألف الفاردة من مشاة وخياله ، وجمال محملة بالهدايا. ويكون أحد الجمال قد أعد للعروس ، فيوضع على ظهره "هودج" ، وهو أشبه بالمقصورة الملكية الصغيرة والجميلة ، تركب العروس فيها ويسير أمامها الخياله ، وخلفها المشاة الى أن يصلوا الى قرية عريسها مصحوبة بالأغاني والأهازيج والزغاريد.

طلوع أسنان الطفل: هناك احتفالات محدودة لا تتعدى نطاق الأسرة أو الحارة ، مثل طلوع أول سن للطفل ، حيث يقوم أهله بعمل "السليقة" وتوزيعها على الجيران والأقارب مع الزبيب والسكر.

عودة الحجاج: كان الناس يحتفلون بعودة الحجاج من أداء فريضة الحج. وكانت هذه الاحتفالات في واقع الأمر احتفالات بسلامة الحجاج وعودتهم بالصحة والسلامة لما كان يحف برحلة الحج من مخاطر ومتاعب ، وتعرض للموت والهلاك.

الهوامـــش

(١) د. حقي ،احسان:" الجزائر العربية-ارض الكفاح المجيد"، منشورات المكتب التجاري ، بيروت، ط١، نيسان (ابريل)،١٩٦١م، ص١٥.

(٢) د. داوود، احمد :"العرب والساميون والعبرانيون وبنو اسرائيل واليهود "، دار المستقبل، دمشق ،كانون الثاني ، ١٩٩١م ،ص ١٣.

(٣) المصدر السابق،ص ٦٧،٦٨.
(راجع كذلك: عفيف بهنسي:"الشام الحضاره" وزارة الثقافه ،دمشق،١٩٨٦م،ص ٧٣.
وعلي فهمي خشيم :"اقسام البشر الاربعه في قصة الخلق المصريه"،مجلة الوحده،العدد ٣٣-٣٤، حزيران - تموز،١٩٨٧م، ص١٠٣.

Dr. Brinton, On Etrusean and Libian names ," proceedings of American M. Grant "The Etruscans", waiden, feld and Nicolson, London, Soceity,1881.philos 1980.

(٤) الدباغ، مصطفى: بلادنا فلسطين، الجزء السادس، القسم الثاني، الجليل - جند الاردن"، مطبوعات رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ٤٢٤.

(٥) الحموي ياقوت: " معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، جزء ٥، ص٥.

(٦) القامـــوس التوراتي "The Biblical Dictionary "، مادة " " LAVI ".
[أنظر كذلك : كمال،ربحي: "العبرية من غير معلم" ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، نيسان/ ابريل، ١٩٧٠م، ص ٢٩.

(٧) الدباغ، مصطفى: المرجع، ص ٤٢٤.

(٨) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الرابع (ل - ي)، ط١، ١٩٨٤، ص٥٤، ٥٥ (عن مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين).

(٩) الدباغ، مصطفى: المصدر، ص ٤٢٤.
(انظـــر كذلك: الموسوعة الفلسطينية، المصدر السابق نفسه، ٥٤ ، ٥٥).

(١٠) الحلّاق، الشيخ احمد البديري: "حوادث دمشق اليومية - ١١٥٤ - ١٧٥هـ/ ١٧٤١ - ١٧٦٢م" تحقيق الدكتور احمد عزت عبد الكريم، مطبعة لجنة البيان العربي، ٥ شارع مصطفى كامل، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٥٩، ص٤٦.

(١١) الدباغ، مصطفى: " بلادنا فلسطين"، الجزء السادس، القسم الثاني، الجليل - جند الاردن، ص ٤٢٤ (عن الضوء اللامع ٤٣/١١).

(١٢) المصدر السابق، ص٤٢٥ (عن الوقائع الفلسطينية/١٦٣٠/)

(١٣) المصدر السابق، ص ٤٢٥ (عن الوقائع الفلسطينية/١٥١١/).

(١٤) ابن الاثير: " الكامل في التاريخ" - المجلد الحادي عشر، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩/١٩٧٩م، ص٢٥٦ - ٢٥٧.

(١٥) ابن الاثير: " المصدر نفسه " ص ٥٣٤ - ٥٣٨).

(١٦) الدباغ، مصطفى: "بلادنا فلسطين، الجزء الثالث، القسم الثاني، في الديار النابلسية". ص ٢١ (الهامش٢). انظر كذلك : الموسوعة الفلسطينية - المجلد الاول، ص ٤٠٢، ٤٠٣).

(١٧) الزركلي، خير الدين: " الاعلام"، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، طبعة ٣، الجزء الثاني، ص ٢٩/ ٣٠، بشير بن قاسم، ص ٣٢٩/ ٣٣٠ حيدر بن احمد، وحيد بن موسى.

الجزء الثالث، ص ١٤٩/ ١٥٠ سعيد بن عامر
الجزء الرابع، ص ٢٤ عامرالاذرعي
الجزء السادس، ص ١٣١/ ١٣٢ مالك بن الحارث
الجزء الثامن، ص ٢٥١ منقذ بن عمرو.

(١٨) فردريك بك: " تاريخ مشرق الاردن وقبائلها" مطبعة دار الايتام الاسلامية، القدس، ١٩٣٤م، ص ٢٩٦.

(١٩) الاعلام، ج١، ص ١٦٩.

(٢٠) الاعلام، ج٤، ص ٣٤(عن تروض البشر ٢٢٩)

(٢١) الاعلام، ج٥، ص ١٨٥ (عن سلك الدرر ٣ : ٢٤٦ - ٢٥٧).

مكتبة جامعة بير زيت

المصادر والمراجع

١- الحلاق، الشيخ احمد البديري: " حوادث دمشق اليومية- ١١٥٤ - ١١٧٥هـ/ ١٧٤١ - ١٧٦٢"، تحقيق الدكتور احمد عزت عبدالكريم، مطبعة لجنة البيان العربي، شارع مصطفى كامل، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٥٩م.

٢- الدباغ، مصطفى: " بلادنا فلسطين" مطبوعات رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٣- الزركلي، خير الدين: " الاعلام"، بيروت، ط٣، ج٢، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٤- الموسوعة الفلسطينية، ط١، اصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤م.

٥- ابن الاثير: "الكامل في التاريخ"، دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٦- فردريك بك: " تاريخ شرق الاردن وقبائلها"، مطعبة دار الايتام الاسلامية، القدس، ١٩٣٤م.

٧- الموسوعة الفلسطينية - القسم الثاني - المجلد الأول، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت ١٩٩٠ .

٨- All That Remains. Edited by Walid Khaldi, Institute For Palestine Studies. Washington, D.C. 1992.

٩- Statistical Abstract of Israel, 1972, No. 23 . Central Bureau of Statistics. jerusalem. 1973.

رواية اسرائيلية تشرح بعض جوانب الهجوم الاسرائيلي الأخير على لوبيا على لسان عزرا ليفي قائد احدى الوحدات الرئيسية التي شاركت في احتلالها * :

رجال لوبيا عرفوا واشتهروا بقوة عزمهم وشجاعتهم، وحتى ضرب بهم المثل وطار حديثهم في الآفاق - اللوابنة كانوا أسياد المنطقة.

وعندما بدأت الاشتباكات بين العرب واليهود، قرر اللوابنة اغلاق الطريق الرئيسية المؤدية الى طبريا، وذلك بعد معارك طبريا واستيلاء قوات الهاجانا على المدينة وطرد سكانها العرب منها.

قواد الهاجانا في المدينة قرروا فتح الطريق لأننا بحاجة ماسة اليها، وصدرت الأوامر الينا باحتلال قرية لوبيا مهما كان الثمن .

وفي الثامن من حزيران عام ١٩٤٨م بدأ الهجوم على لوبيا، تجمعت القوات في البدء في مستعمرة كنيرت ثم نقلت في الباصات الى مستعمرة يفنئيل ومن هناك الى القرية الشركسية كفر كما التي كانت حليفة لنا، وبعد الظهر من ذلك اليوم وصلت القوات الى مستعمرة السجرة اليهودية، وأخذت تستعد للهجوم على لوبيا، هذا بالنسبة للقوات الرئيسية، اما القوات الثانية فانطلقت من طبريا نحو قرية لوبيا لكي تشاغلها حتى يتسنى للقوة الرئيسية مفاجأة القرية من الخلف وضربها واحتلالها. قبل خروج القوات من طبريا، خرجت سيارة نقل محمّلة بالرمل نحو الحفر في الشارع قرب لوبيا، لكي تلقي حمولتها في الحفر لتكون الطريق صالحة أمام عربات القوات المهاجمة .

---

* نقلاً عن مقال صغير بقلم محمد أمين صفوري نشرته صحيفة القلم، العدد ٢٠، الجمعة ١٩٩٤/١/٧ ص٤، ص١٥ اجرينا بعض التنسيق عليه ولا يذكر كاتب المقال الذي حاولنا الاتصال به دون جدوى عن طريق صحيفة القلم مصدر معلوماته. وعزرا ليفي كان قائد القوات التي هاجمت واحتلت قرية لوبيا سمن الخلف (من جهة مستوطنة السجرة) ويعمل اليوم في مكتب مراقبة سلوك الاحداث بطبريا، وفي عام ١٩٦٧ خدم كقائد للدفاع المدني في طبريا وفي حرب تشرين ١٩٧٣ خـدم كقائد عسكري في هضبة الجولان وبعد ذلك في جنوب لبنان قبل ان يتقاعد من الخدمة العسكرية .

هذه المهمة القيت على عاتق اخي إسحاق، والذي قاد سيارة الماك التي كان يملكها والد المحامي عمانوئيل ماس، وكان برفقة أخي أحد المساعدين، وعندما وصلوا الى الموقع في ساعات المساء، بدأوا بانزال الحمولة وطم الحفر، وكانت تحرسهم من الخلف مجموعة بواردية .

اللوابنة أحسوا بالأمر ورأوا السيارة قرب الحفر، فانقضوا عليها كالنسور، وامطروها الرصاص، أخي وزميله صعدا الى السيارة وحاولا الهرب باتجاه قواتنا لكنهما لم يتمكنا، فصرخ أحد الجنود عليهما أتركا السيارة وأهربا فنحن نشاغلهم بالرصاص حتى تنجوا، لكن رصاص اللوابنة سبقهم، واحترقت السيارة مع الجثتين .

في ساعات الظلام الدامس قدت قواتي ببطء وحذر وسط السناسل والربضان لكي لا يشعر بنا أحد، وفي الثالثة بعد منتصف تلك الليلة وصلت مع قواتي مشارف قرية لوبيا، واصدرت أوامري بالهجوم على القرية، فادرك اللوابنة انهم وقعوا بالفخ، ولكن سرعان ما صبوا نيران اسلحتهم نحو قواتنا المهاجمة وكان الرصاص ينزل كزخّات المطر .

هاجمنا البيوت الأوائل في طرف البلد، أنا شخصياً كنت مع بعض الجنود، هاجمنا أكبر بيت في القرية اعتقاداً مني أنه بيت المختار، وظننت إنني إذا احتللت البيت أكون قد عملت على اضعاف معنويات المحاربين العرب وإضعاف روح نضالهم القتالية فيستسلموا لي.

دخلت البيت ولم أجد به أحداً ، صعدت الى أعلى السقف وفجأة شعرت بألم شديد في ساقي، عندها ايقنت أنني أصبت، فاستلقيت على السقف وصحت على الممرض، فأدركني على الفور، واذا الرصاص الذي اصاب ساقي اخترقها الى الرجل الاخرى، فحاولت النهوض على قدمي، لكن انهارت قواي من كثرة نزيف الدم وأيقنت ان رجلي شلتا ولا استطيع الحراك. الممرض حاول ايقاف النزيف، وكنت ساعتها بكامل وعيي، ولكن قال لي ان حالتي صعبة ويجب نقلي فوراً، دعا أربعة رجال ونقلوني على دسكرة الى سفح التلة القريبة التي اتفق أن تكون موقع التجمع عند الانسحاب من البلدة، وأصدرت آخر أوامري بأن يكون نائبي هو القائد للقوات المهاجمة، وأثناءها قال لي بأنني الجريح الوحيد حتى الآن .

وفي الطريق إلى موقع التجمع كان رجال الانقاذ يمرون من فوق السناسل العالية، وكانوا يطلقون الرصاص بشكل عشوائي لكل الجهات، وقد ظننت أنهم سيتركونني ويولّون الأدبار، فأخرجت مسدسي من وسطي ونويت إطلاق الرصاص عليهم كي لا يتركوني، وقلت في نفسي اذا فعلوها وعصوا أوامري، على الاقل أقاوم قدر المستطاع حتى آخر رصاصة معي، وبين اللحظة والأخرى كانت تزداد آلامي وفي نهاية الامر وصلنا التلة، وأجريت لي اسعافات أولية .

وعند بزوغ الفجر بدأت تصلني أخبار غير سارة عن سير المعركة، وتبين لي أن اعداداً كبيرة من رجال يفنئيل قد لاقوا حتفهم، لذلك وجب علي أن أتخذ قرار الإنسحاب، (أن أنجو بجلدي) وقد كان من الصعب عليّ قبول الامر، دمي ينزف بكثرة ونحن منسحبون، كنت بائساً عاجزاً فنقلوني في سيارة الى مستشفى العفولة وهناك أجريت لي عملية جراحية، ولكن كف رجلي ما زالت في شلل نصفي حتى اليوم .

الصـــور

(١) آثار بيوت مهدمة وأشجار في موقع القرية *.

(٢) طريق كانت تدور حول القرية ويبدو عليها آثار التخريب *.

ملاحظـــة : الصور التي بجوارها علامة (*) صورت بتاريخ ١٩٨٧/٥/١٩، أما الصور التي بجوارها علامة (×) صورت بتاريخ ١٩٩٤/٧/١١ .

(٣) موقع قرون حطين الى الشمال من لوبيا، على السفوح الشرقية لهذا الموقع وقعت معركة حطين عام (١١٨٧) معلنة بداية افول المشروع الصليبي على بلادنا *.

(٤) طريق قديم مهجور يمر بشرق القرية ويصلها بالطريق الرئيس (طبريا - الناصرة) ×.

(٥) بقايا الصبار - الصبر - وأشجار الغابة على أطراف القرية الجنوبية *.

(٦) اشجار زيتون على أراضي القرية وتبدو مهملة منذ عام ١٩٤٨ ×.

(٧) اشجار رمان مهملة من بقايا مزروعات أهالي لوبيا * .

(٨) بقايا جدران مهدمة من بيوت القرية وتبدو الحجارة مبعثرة من أثر الهدم × .

(٩) لافتة تشير الى موقع مستوطنة " جفعات افني " المقامة بجوار موقع القرية ×.

(١٠) مستوطنة جفعات افني المقامة على أراضي القرية التي اقيمت في بداية التسعينات من هذا القرن .×

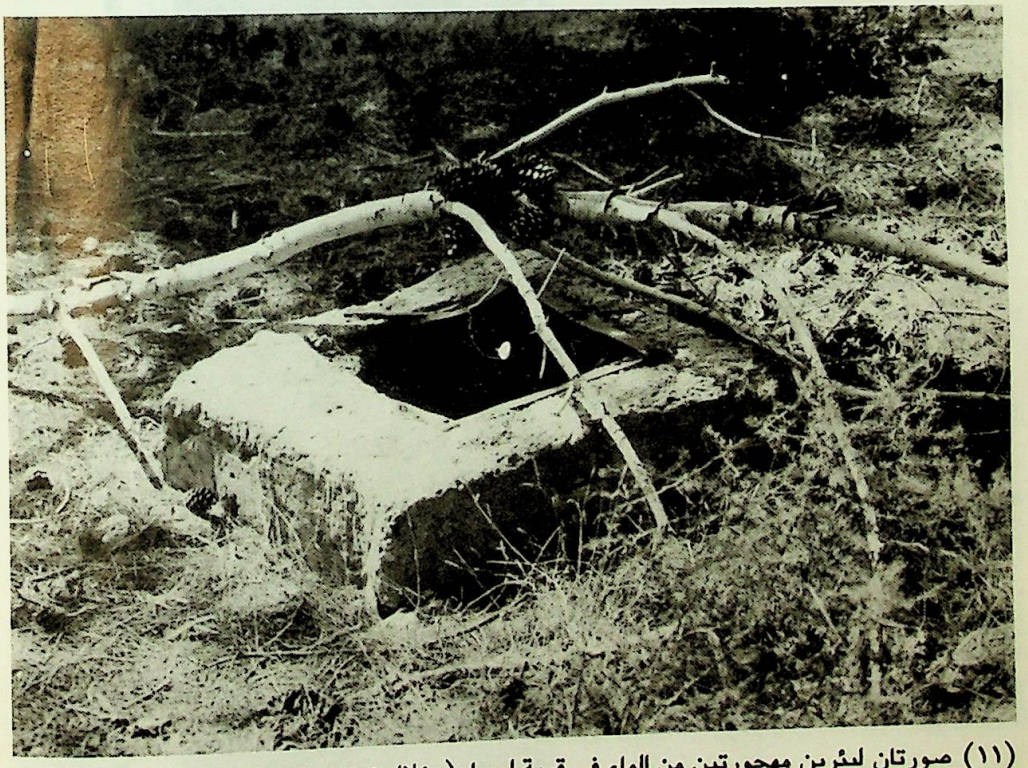

(١١) صورتان لبئرين مهجورتين من الماء في قرية لوبيا. (خلال زيارتنا للقرية صيف ١٩٩٤ تم العثور على خمس آبار على الاقل منها اثنتان منها ما زالتا صالحتان للاستعمال وممتلئتان بالماء).X

قائمة منشورات مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

أ- سلسلة أبحاث " القرى الفلسطينية المدمرة" :-

سلسلة " القرى الفلسطينية المدمرة " تهدف الى التعريف بالقرى الفلسطينية التي دمرت عام ١٩٤٨ وتقديم صورة انثروبولوجية تراثية للمجتمع الفلسطيني القروي من خلال منهجية التاريخ الشفوي.

١- د. شريف كناعنة وبسام الكعبي	: عين حوض	١٩٨٦	طبعة ثانية	(٥٨ص)	١٠ ش
٢- د. شريف كناعنة ورشاد المدني	: مجدل عسقلان*	١٩٨٦	طبعة ثانية	(٢٢٥ص)	١٠ ش
٣- د. شريف كناعنة ولبنى عبد الهادي	: سلمه *	١٩٨٦		(٨٣ص)	١٠ ش
٤- د. شريف كناعنة ونهاد زيتاوي	: دير ياسين	١٩٨٧	طبعة ثانية	(٦٧ص)	١٠ ش
٥- د. شريف كناعنة ومحمد اشتيه	: عنابة	١٩٨٧		(٥٨ص)	١٠ ش
٦- د. شريف كناعنة ورشاد المدني	: الفالوجة	١٩٨٧		(١١٨ص)	١٠ ش
٧- د. شريف كناعنة وعمر محاميد	: اللجون*	١٩٩٠		(٧٥ص)	١٠ ش
٨- د. شريف كناعنة ورشاد المدني	: الكوفخة	١٩٩٠		(٦٣ص)	١٠ ش
٩- د. شريف كناعنة ولبنى عبد الهادي	: أبو كشك	١٩٩٠		(٦١ص)	١٠ ش
١٠- د. شريف كناعنة وبسام الكعبي	: مسكة	١٩٩١		(٨٥ص)	١٠ ش
١١- د. شريف كناعنة وبسام الكعبي	: كفر سابا	١٩٩١		(٧٥ص)	١٠ ش
١٢- د. شريف كناعنة ولبنى عبد الهادي	: لفتا	١٩٩١		(٥٢ص)	١٠ ش
١٣- د. شريف كناعنة ومحمد اشتيه	: كفر برعم	١٩٩١		(٥٥ص)	١٠ ش
١٤- عبد الرحيم المـــــــدور	: قاقون	١٩٩٤		(١٦٠ص)	١٥ ش
١٥- حيدر يعقوب ابو غـــــوش	: عمواس	١٩٩٤		(٢٥٠ص)	١٥ ش
١٦- إبراهيـــــم مرعـــي	: زرعين	١٩٩٤		(٢٥٠ص)	١٥ ش
١٧- د. إبراهيم يحيى الشهابي	: لوبيـــا	١٩٩٤		(١١٠ص)	١٠ ش

يجري العمل حاليا على انجاز ٥ قرى جديدة (أبو شوشة، طيرة حيفا، الشيخ مونس، الدوايمة، بيت جبرين).

* نفدت .

ب- تذكرات فلسطينية :

توثيق المرحلة الحديثة من التاريخ الفلسطيني بالاعتماد على تذكرات بعض الشخصيات الفلسطينية التي لعبت دورا في الأحداث أو كانت مراقبة لها، دونت بالاعتماد على منهج التأريخ الشفوي.

١- تذكرات د. حاتم كمال	: ١٩٩٤	(٢٤٠ص)	١٥ شيكل
٢- تذكرات طلعت حـرب	: ١٩٩٤	(١٢٤ص)	١٠ شيكل
٣- تذكرات رشيد عرنكي	: ١٩٩٤	(١٠٠ص)	٧ شيكل
٤- تذكرات ابراهيم صنوبر	: ١٩٩٢	(٦٢ص)	٧ شيكل
٥- تذكرات أمين الخطيب	: ١٩٩٢	(٨٠ص)	٧ شيكل
٦- تذكرات يسـرة صلاح	: ١٩٩٢	(٧٦ص)	٧ شيكل

كتب :-

دراسات في العلوم الاجتماعية تدور حول الأرض والمجتمع والقضية الفلسطينية

١. د. صالح عبد الجواد (اشراف)	: "اعلان المبادىء الفلسطيني/الاسرائيلي " آفاق الحاضر والمستقبل	١٩٩٤	(١٨٥ص)	١٠ شيكل
٢. د. فتحية نصرو	: رؤية أولية حول نظام التعليم الفلسطيني، (صدر حديثا باللغة الانجليزية)	١٩٩٣	(٩٥ص)	١٠ شيكل
٣. د. عبد اللطيف البرغوثي	: الأغاني الشعبية في فلسطين والأردن *	١٩٧٩	(٤٠٥ص)	١٥ شيكل
٤. د. عبد اللطيف البرغوثي	: حكايات جان من بني زيد	١٩٧٩	(٢٩٩ص)	١٥ شيكل
٥. سمية ناصر	: زيتون فلسطين ومشكلاته	١٩٨٠	(٩٥ص)	٣ شيكل
٦. مركز الأبحاث	: ملحمة كفر توت	١٩٨٤	(١٤٥ص)	٧ شيكل
٧. د. عبد اللطيف البرغوثي	: ديوان العتابا الفلسطيني	١٩٨٦	(٤٠٧ص)	١٥ شيكل
٨. د. شريف كناعنة	: التغير الاجتماعي والتوافق النفسي عند السكان العرب في اسرائيل، الطبعة الثانية	١٩٨٤	(٢٥١ص)	١٥ شيكل
٩. د. شريف كناعنة	: التغير والاستمرارية، دراسات في تأثير الاحتلال على المجتمع العربي الفلسطيني، طبعة ثانية منقحة	١٩٨٧	(٢٥١ص)	١٥ شيكل

سلسلة الدراسات والابحاث :-

١. عزيز حيدر	: التعليم المهني في المدارس العربية في اسرائيل	١٩٨٥	(٤٠ص)	٤ شيكل
٢. د. شريف كناعنة	: ملامح المادة الفولكلورية	١٩٨٥	(١٨ص)	٣ شيكل
٣. سمير حليلة	: تأثير سياسة الانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني على ملكية الأرض في فلسطين ١٩٢٩- ١٩٣٠	١٩٨٦	(٤٧ص)	٥ شيكل
٤. د. عبد اللطيف البرغوثي	: بين التراث الرسمي والتراث الشعبي*	١٩٨٦	(٣٧ص)	٤ شيكل
٥. د. ايليا عواد	: مؤسسات وخدمات الصحة النفسية في الضفة والقطاع	١٩٨٨	(٤٤ص)	٥ شيكل
٦. د. شريف كناعنة	: الترابط بين الأمثال الشعبية	١٩٨٩	(٣٢ص)	٤ شيكل
٧. د. محمود ميعاري	: التعليم المهني في الأراضي المحتلة	١٩٩١	(٣٢ص)	٤ شيكل
٨. فاهوم الشلبي	: الزواج في لواء رام الله	١٩٩٢	(٦٣ص)	٧ شيكل
٩. فاهوم الشلبي	: الطلاق في لواء رام الله	١٩٩٢	(٥٦ص)	٧ شيكل
١٠. رشيد عرنكي	: اراضينا	١٩٩٢	(١٦١)	١٠ شيكل

نشرة أبحاث بيرزيت :-

مجلة متخصصة محكمة تعنى بنشر ومراجعة الأبحاث المتعلقة بالمجتمع الفلسطيني في العلوم الانسانية والاجتماعية. بسبب الظروف الذاتية والموضوعية لم ينتظم اصدار النشرة التي تحول اسمها ابتداء من العدد الخامس الى " مجلة آفاق فلسطينية " ويشرف على تحريرها الآن هيئة تحرير مستقلة .

١. العدد الأول ومحوره التربية الفلسطينية	١٩٨٥	(١٣٣ص)	١٠ شيكل
٢. العدد الثاني ومحوره التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين	١٩٨٦		
٣. العدد الثالث ومحوره دراسات في التنمية والتخلف	١٩٨٦	(١٥٣ص)	١٠ شيكل
٤. العدد الرابع ومحوره اثريات فلسطينية	١٩٨٧	(٢٧٤ص)	١٥ شيكل
٥. العدد الخامس "آفاق فلسطينية" ومحوره الانتفاضة	١٩٩٠	(١٩٣ص)	١٠ شيكل
٦. العدد السادس "آفاق فلسطينية"	١٩٩١	(٢٨٦ص)	١٠ شيكل
٧. العدد السابع "آفاق فلسطينية"	١٩٩٣	(١٤١ص)	١٥ شيكل

أبحاث متفرقة

سلسلة أبحاث متفرقة يقوم بها باحثون مستقلون من داخل وخارج الجامعة، تنشرها مجلة "آفاق فلسطينية" ضمن توزيع محدود ويشرف مركز الابحاث على بيعها .

١. عادل يحيى	: التاريخ الشفوي *	١٩٩٠	(٢٨ص)	٤ شيكل
٢. الياس توما وسمير حزبون	: قضايا التصنيع في المناطق المحتلة (باللغة الانجليزية)	١٩٩٠	(١٢ص)	٣ شيكل
٣. جراهام مكنيل	: الأوضاع السكنية في مدينة القدس القديمة بين الاستيطان ومجيء المسيح المنتظر	١٩٩٠	(١٧ص)	٣ شيكل
٤. نديم حمودة ونانديا الانصاري	: التغيير الاجتماعي في مدينة رام الله، المورفولوجيا والترييف الاقتصادي غير الرسمي	١٩٩١	(٤٥ص)	٥ شيكل
٥. سهى هندية وآخرين	: بائعات الارصفة، ظاهرة البسطات في الاقتصاد الفلسطيني غير الرسمي	١٩٩١	(١٢ص)	٣ شيكل
٦. سمير حزبون	: مخيم بيت جبرين، منطقة بيت لحم	١٩٩٢	(٩ص)	٢ شيكل

مكتبة جامعة بير زيت

BIRZEIT UNIVERSITY LIB